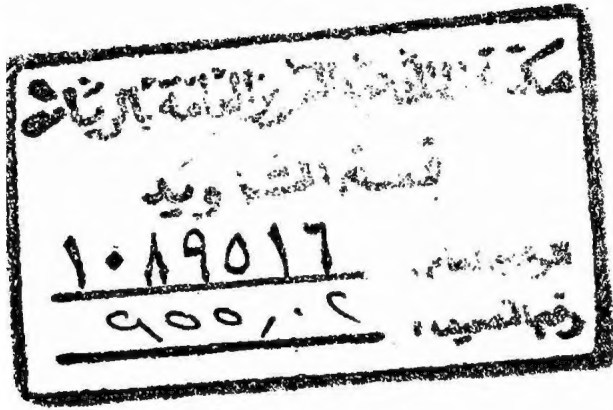


الحق والعروبة



ر ش ع

عمر بن الخطاب

الجزء الثاني المقتضب

بحث مقدم للمؤتمر التاسع لاتحاد المحامين العرب

القاهرة - فبراير ١٩٦٧

للاستاذ

شفيق الرشيدات

الأديب العام لاتحاد المحامين العرب

تقديم

في أقصى الطرف الشرقي من الوطن العربي الكبير ، أرض عربية عزيزة
مغتصبة . إحتلتها إيران بالتآمر مع بريطانيا منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ،
واستعبدت شعبها ونهبت ثرواته . تلك هي منطقة « الاحواز » العربية ، أو
« عربستان » كما أطلق عليها المؤرخون .

وفي الطرف الشرقي لهلالنا العربي الخصب وبالمكان المقابل للوطن
السليب فلسطين من هذا الهلال ، شعب عربي تأثر على الاحتلال والعنصرية
والاستغلال ، يواجه منذ نهاية الحرب العالمية الأولى مؤامرات العزل والتفريس ،
ويرزح منذ عام ١٩٢٥ تحت نير الاحتلال الإيراني واستعمار شركات البترول .
ذلك هو شعب « عربستان » العربي ، أو شعب « الالهواز » أو « خوزستان »
كما يطلق عليه حكام إيران المستعمرون .

ولئن كانت نكبتنا في فلسطين منذ وقوعها ، قد فتحت كل عين ، وقرعت
كل ضمير ، واستنفرت كل مواطن عربي شريف ، فإن نكبتنا في عربستان
تزايد في الخفاء عن شعبنا وتعاظم بعزله عن أمتنا ، وتسير بخطى سريعة نحو
النهاية المرسومة لها . كل ذلك دون أى اهتمام من دولنا بمصيرها ، أو مشاركة
من جماهيرنا ومنظماتنا في كفاحها ضد الاحتلال ونضالها للحرية والاستقلال .

فالاحواز وعربستان ، أو الالهواز وخوزستان ، أسماء لأقاليم عربي عريق ،
يسكنه شعب عربي أصيل . شارك الأمة العربية منذ وجودها ، تاريخها وكفاحها
وأبجاده . وعاش منذ آلاف السنين وحتى الآن ، آمالها وآلامها وأهدافها .

وهو يكافح الآن ومنذ أربعين عاماً ضد أبشع المؤامرات الاستعمارية والرجعية،
التي لم تكتف باحتلال أرضه واستعباد شعبه ونهب ثرواته ، بل شنت حملة
عنصرية مسعورة ضد كيانه ولغته وقوميته . مستهدفة تذويبه في البوتقة الفارسية
الإيرانية ، وساعية إلى محو كل ما هو عربي في حياته ووطنه .

فإلى الأمة العربية جمعاء ، أقدم هذا البحث الموجز عن قضية الاحواز أو
عربستان العادلة . لعل فيه إسهاماً في معركة شعبها البطل ، التي هي جزء لا يتجزأ
من معركة الأمة العربية .

وإلى الجماهير العربية التي تخوض اليوم معركة التحرير الكبرى ، أقدم
هذه الملحة الخاطفة عن معركة أخوتها المصيرية في عربستان الثائرة . لعل فيها
النور الذي سيفتح العيون على هذه الجبهة العربية المعزولة ، التي هي جزء لا يتجزأ
من الساحة العربية الملهبة بالثورة ضد الاحتلال والاستغلال والعنصرية .

وإلى المؤمنين بالحرية وتقرير المصير لكل الشعوب ، وإلى المكافحين
ضد العدوان والاستعمار حيثما كانوا ، أقدم هذه الصورة لإقليم عربستان المغتصب
ولشعبه المستعبد الثائر . لعل فيها الصوت الذي سيقرع القلوب المؤمنة لنصرة
الحرية المغتالة في عربستان . ولعل فيها الحقيقة الصارخة التي ستستنفر كل مكافح
ليشارك شعبها معركته ضد الاستعمار ونضاله من أجل الحرية وتقرير المصير .

تفويض الرئاسات

تمهيد

في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وفي غمرة الصراع الاستعماري المسعور على احتلال الوطن العربي واستعماره ونهب ثرواته البترولية ، وفي عام ١٩٢٥ على وجه التحديد ، أعلن من طهران عاصمة إيران بلاغ قصير يقول :

« بناء على الاتفاق الذي تم بين حكومة إيران والأمير خزعل المحيسن أمير عربستان الموجود حالياً في طهران ، أصدرت الحكومة الإيرانية أوامرها للجيش الإيراني باحتلال عربستان وتخطيم كل مقاومة محتملة .. !! »

وبعد هذا البلاغ القصير ، ورغم معاهدات التحالف والدفاع بين الدولتين ، دخلت جيوش الجنرال رضا بهلوي الإيرانية إمارة عربستان العربية المستقلة .

وبدلاً من مهاجمتها من الشرق والشمال ، حيث حدودها البرية مع إيران ، وكما توقع جيشها وشعبها اللذان أحسا بالموامرة واستعدا لمواجهتها ، دخلتها الجيوش الإيرانية بحراً من الخليج العربي وشط العرب ، حيث المواقع البريطانية . مارة بين قطع الأسطول البريطاني ، وعلى مرآى من السلطات البريطانية المتحالفة مع عربستان ضد أى غزو خارجي .. !! فاحتلت المحمرة عاصمة الإمارة ، ووصلت إلى الحويزة في الشمال وعبدان في الجنوب .

وبعد هذه العملية العسكرية الخاطفة ، أعلنت إيران عن انتهاء المقاومة ، وأسر « الشيخ المتمرد » مزعل المحيسن شقيق الأمير الأسير خزعل ونائبه ، وأرسلته مخفوراً مع بعض رجاله ليحاكم في طهران .

وفى العام نفسه احتفلت طهران بخلع الشاه القديم أحمد قاجارى ، وتتويج الجنرال رضا بهلوى شاهها جديداً لإيران .. وبعد ذلك مباشرة أعلن الشاه الجديد ضم عربستان للإمبراطورية الايرانية ، وأطلق عليها اسمها الجديد « خوزستان » .. !

ومع اعلان الشاه ، باشرت إيران بإيصال سكة حديد طهران إلى الحمرة ومدن الجنوب .. وباشر الانجليز بمد أنابيب نفط إيران ذاتها إلى ساحل عربستان ، وباستغلال نفط عربستان ومصفاته فى عبدان مع الحكومة الايرانية بدل حكومة عربستان .. !!

وبهذا الاجراء العدوانى المفاجىء ، مسح اسم الاحواز أو إمارة عربستان من خريطة الخليج العربى ، بعد أن عاش أسماً لأمراً يرمز إلى العروبة والاستقلال والقوة ، منذ القرن السابع الميلادى حتى ثلاثينات القرن العشرين . وبتأججه انتهى عهد دولة الكعبيين العرب فى شمال الخليج ، بعد أن عاشت دولة عربية عزيزة مرهوبة وسط أقوى الدول الاستعمارية ، منذ عام ١٧٤٠ وحتى عام ١٩٢٥ .

* * *

ولقد مر العرب المتبعون للاحداث آنذاك مروراً عابراً بالخبر والبلاغ ، وكأن شيئاً مالا يعينهم فى صحته وأسبابه ونتأججه . فقد كانت العراق ، وهى أقرب العرب إلى عربستان ، تصارع الاحتلال البريطانى ومؤامراته فى أعقاب ثورتها الكبرى ضده . وكانت سوريا ، وهى منطلق الثورة الكبرى وملقى الاحرار ، تخوض ثورتها الوطنية ضد غزو الفرنسيين لدولة العرب الجديدة ، وتصارع الانفصاليين الذين أقاموا فى كل منطقة منها دولة .. وكانت سوريا الجنوبية (فلسطين والأردن) ثائرة حائرة ، تتطلع إلى أمها سوريا من جهة ، وتجاهه

التجزئة والاحتلال البريطاني والغزو الصهيوني من جهة ثانية .

أما الجزيرة العربية ، فقد كان أبنائها في شغل شاغل عما يجري في الشمال .
ترهقهم الحروب الطاحنة بين الهاشميين والسعوديين ، وتشدهم إلى الشرق والغرب
بوارج الانجلاز الماخرة في البحر الأحمر والمرابطة في موانئ الخليج .

وكانت كل أقطار أفريقيا العربية لا تزال تعيش في نطاق العزلة الكاملة ،
التي ضربها الاستعمار الانجليزي والاطالي والفرنسي على شعوبها وعلى العلاقات
بين المشرق والمغرب .

وكانت الجماهير العربية مفككة موزعة ، لا يربطها شعار موحد ولا ينتظمها
الهدف القومي الواحد . فهي تعيش في المشرق من خلال مفاهيم العهد العثماني
المشتتة ، وتناضل في المغرب بمعزل عن المشرق العربي ومفاهيمه . وكانت كلها
في المشرق والمغرب لا تعرف الكثير عن عربستان ومأساتها ، ولا يعرف
الكثير منها حتى أين تقع عربستان .. !!

وهكذا مر احتلال إيران لعربستان دون أى مقاومة عربية خارجية ، أو
حتى دون أى احتجاج . ومضت إيران في برامجها لتفريس المنطقة العربية
وابتلاعها ، دون أى اهتمام من الدول العربية أو أى معارضة من المنظمات
والجماهير الشعبية .. !

* * *

غير أن الذى كان على علم تام بكل دقائق الخبر والبلاغ ، وعلى صلة
وثيقة بكل دقائق المأساة التي عبر عنها ذلك البلاغ القصير ، هما السفير البريطاني
في طهران والقنصل البريطاني في الحمرة عاصمة عربستان . فقد كانا رسولى

بريطانيا لتقديم عربستان حليفها هدية لصديقها الشاه الجديد ، عربونا لولائه
وثننا لبتروول عربستان .

فقد كان لذلك اللقاء الانجلو إيراني في عربستان قصة ، هي قصة المؤامرة
على عربستان المستقلة . وكان من نتائج ذلك اللقاء مأساة في عربستان العربية ،
هي مأساة كل الشعوب التي تستعبد لها ثرواتها الهائلة ، وخصوصاً إذا كانت
من البترول .

وقبل أن نمضي في بحث قضية عربستان من أساسها ، وفي كل ظروفها
التاريخية والقومية ، وملابساتها الاستعمارية والبتروولية ، لا بد من أن نقدم لمحة
موجزة عن جغرافيتها وشعبها وواقعها في الظرف الراهن ، لنضع أمام القارئ
صورة حية عن هذا الاقليم العربي أرضا وشعبا ، ولتوضح أهميته الاستراتيجية
والاقتصادية في الصراع المحتوم منذ القديم بين الأمة العربية والاستعمار .

الفصل الأول تعريف بعربستان

١ - أصل التسمية

٢ - الأرض والشعب

٣ - الوضع السياسي والاجتماعي

أصل التسمية

أطلق الفرس إسم « عربستان » على منطقة الخليج العربي الشمالية ودلتا نهر قارون منذ القرن الثالث الميلادي وأيام امبراطوريتهم الساسانية . فقد كان في الامبراطورية الفارسية ، كما كان في جارتها وعدوتها الامبراطورية البيزنطية ، إمارات عربية قديمة حافظت على استقلالها وارتبطت معها بروابط السيادة الأسمية .

وكما أطلق الرومان على إمارات تدمر والانباط والفساسنة في ديار الشام إسم الولايات العربية في الامبراطورية الرومانية ، اطلق الفرس أيضا اسم « عربستان » أي الأرض العربية على شمال الخليج حيث تقطن القبائل العربية .

غير أن العرب سكان المنطقة ، وكذلك إخوانهم في العراق وشبه الجزيرة ، كانوا يطلقون على هذه البقعة اسم « الاحواز » ويصنفونها من بلاد العرب تماما كما يصنفون نجد والبحرين والقطيف والاحساء والعراق .

« والاحواز » جمع لكلمة « حوز » ، وأصلها في اللغة العربية مصدر لفعلا « حاز » بمعنى الحيازة والتملك^(١) . وكان العرب يستعملون هذا اللفظ دلالة على تملك الأرض دون سواها ، ويشيرون به إلى الأرض التي اتخذها فرد وبيّن حدودها فاستحقها دون منازع . وكانوا يعدونها أيضا دلالة على التبعية الادارية أو السياسية أو العشائرية ، بالنسبة للقبائل أو الحواضر أو الامارات . فيقال حوز فلان ، وأحواز تميم ، واحواز البصرة

(١) معجم البلدان لياقوت .

غير أن التسميتين قد تلتقيان عند أصل تاريخي واحد . فقد اتفق المؤرخون العرب والفرس ، على أن سابور ملك فارس عندما عاد من حرب الروم في آمد والجزيرة خلال قرون ما قبل الاسلام عادت معه قبائل عربية كثيرة على رأسها قبيلة حنظلة الكبيرة من ساندوه وأعانوه . فاسكنها تستر وسوس ودلتا قارون وأقطعها الأرض والأنهار ، فاستوطنت هناك وحازت الأرض ، وتناكحت وتكاثرت حتى ملأتها (١) .

ولما غزا الاسكندر المقدوني فارس وجزأها كما جزأ أرض بابل معها إلى دويلات وإمارات ، انفرد العرب بالمنطقة واطلقوا عليها اسم الاحواز نسبة إلى ملكيات قبائلهم لاقسامها . وعندما عادت إمبراطورية الفرس إلى الظهور من جديد على يد الساسانيين في القرن الثالث الميلادي ، خرج العرب على طاعتها وقتلوها حتى أوائل القرن السابع الميلادي وظهور الإسلام . فكان الفرس في تلك الفترة يطلقون على هذا الجزء المتمرد اسم عربستان ، أي أرض العرب ، تمييزاً له عما جاوره من أرض الكرد والبختيار .

أما اسم « الأهواز » فيقول عنه ياقوت في معجمة : « إنه جمع لكلمة « هوز » ، وأصلها « حوز » العربية . ولانعدام حرف (الحاء) في لغة فارس ونطقها (بالهاء) ، فقد لفظ الفرس « الأهواز » بدل « الاحواز » . ثم تلقفها منهم العرب فقلبت بحكم الكثرة والسهولة في الاستعمال إلى الأهواز . وكلمة « هوز » ليس لها أي أصل في اللغة الفارسية . »

وعاد العرب بعد الفتح والتحرير واطلقوا على الإقليم اسمه العربي الصحيح

(١) مروج الذهب للسعودي - (٢) جغرافية خوزستان لرشيدان (فارسي)

الاسم
«الاحواز» ، وميزوا إسم حاضرتة الاحواز عن إسمه بأن اطلقوا عليها إسم
«سوق الاحواز» . ولكن إسم الاهواز ظل لسهولة استعماله الإسم الشائع
على الألسن ، فسميت المنطقة بتواريخ الفتح والتحرير وبدواوين الشعر وكتب
الأدب تارة بالاحواز وأخرى بالاهواز .

وظل إسم «أحواز البصرة» إسمًا للأقليم منذ فتحه وتحريره وإلحاقه بإمارة
البصرة بعد تمصيرها عام ٦٣٩ م ، حتى زوال الدولة العباسية وتعرض الوطن
العربي للغزو الأجنبي في أوائل القرن السادس عشر الميلادي . فقد غزا الفرس

العراق من الشرق ، وغزاه الاتراك العثمانيون من الشمال ، وغزا البرتغاليون
ثم الهولنديون فالإنجليز - كما سيأتي معنا - شواطئ الخليج من الجنوب .
ولكنهم قوبلوا جميعاً إلى الشرق من شط العرب وعلى قمة الخليج العربي
الشالية بمقاومة عربية ضاربة ، وفشلوا جميعاً ولأكثر من مرة في احتلال هذه
المنطقة العربية من أرض العراق كما فعلوا في المناطق الأخرى /

في هذه الفترة المظلمة من تاريخ العرب ، أطلق الفرس والاتراك ، ثم قلدتهم
الاستعمرون الغربيون ، إسم عربستان من جديد على منطقة الاحواز . ولكن
النسمية هذه المرة ، كانت تمييزاً لعدو مشترك تمرد على امبراطورياتهم
الاستعمارية ، التي قامت في أرض العرب وعلى انقاض الدولة العباسية العربية .
وكان اعترافاً من أكبر الدول الاستعمارية بقوة جديدة في منطقة الخليج ،
صدت جيوشها عن أرضها وحطمت أساطيلها . وكان في النتيجة وصفاً لسلطة
عربية فعلية ، حافظت على استقلالها ووقفت صامدة إلى جانب امبراطورياتهم
كدولة عربية على شواطئ الخليج .

وظل إسم « عربستان » يرمز إلى القوة والاستقلال على شاطئ الخليج ، وظلت إمارة عربستان حكومة مستقلة تعقد المعاهدات وتمنح الامتيازات حتى الاحتلال الإيراني عام ١٩٢٥ . وبعد الاحتلال أعلنت حكومة إيران إلغاء إسم عربستان ، الذي أطلقته على المنطقة العربية طيلة ثلاثة قرون ، وأطلقت عليها إسماً فارسياً جديداً ، هو « خوزستان » .

« وخوزستان » جمع لكلمة « خوز » الفارسية ، ومعناها القلعة أو الحصن أو الموضع أو الاستحكام ، ومعنى خوزستان أرض المواضع أو الحصون . ووراء استبدال الفرس إسم أرض العرب « عربستان » بأرض المواقع والحصون « خوزستان » ، دوافع عنصرية حاكمة . ففي منطقة الاحواز وعلى أرض عربستان جرت الواقعة التاريخية الحاسمة ، بين جيوشهم المنهزمة من القادسية بقيادة الهرمزان وبين جيوش التحرير العربية في عهد الخليفة بن الخطاب . وفي معركة تستروسوق الاحواز التي يسميها الفرس معركة المواضع والحصون ، انهزم الجيش الفارسي وأسر قائده ، وتقرر بنتيجتها مصير فارس كإمبراطورية إلى الأبد .

وكما أراد الجنرال النبي قائد جيوش الحلفاء أن يعبر عن حقد العرب الدفين على العرب ، عندما خاطب قبر صلاح الدين الأيوبي عام ١٩١٨ بالشام بقوله : « الآن انتهت الحروب الصليبية يا صلاح الدين » .. أراد حكام إيران باطلاق الاسم الجديد على عربستان ، أن ينفسوا أيضاً عن حقدهم الدفين على العرب وأن يوهموا أنفسهم بالثأر لمعركة المواضع والحصون .

ومهما كان الاسم الذي يطلق على هذا الجزء العربي المغتصب ، فهو إذلیم عربي قديماً وحديثاً ، وأرضاً وشعباً ، وتاريخاً ومستقبلاً . وهو لم يكن في يوم

ما أرضاً فارسية يسكنها شعب إيراني . ولم تربطه بفارس في يوم ما ، روابط
وحدة جغرافية أو قومية أو إقتصادية . اللهم إلا إذا أصبح الاحتلال والاستعمار
في عهود الامبراطوريات الاستعمارية المندثرة ، يشكل في عرف فارس ومفهوم
إيران حتى الآن حقاً شرعياً للسيطرة على الشعوب ومبرراً قانونياً للممارسة
الاستعمار القديم في ثياب الإدعاءات التاريخية الزائفة .

عربستان : أرضاً وشعباً

- ١ -

يقع إقليم عربستان في الجنوب الشرقي من العراق ، إلى الشرق من شط العرب ومنطقتي البصرة والعمارة العراقيتين ، وعلى قمة الخليج العربي الشمالية الشرقية . تفصله عن إيران من الشمال سلسلة جبال كردستان الجنوبية الحد الطبيعي الفاصل بين هضبة إيران وسهول عربستان العربية . وتحده من الشرق سلسلة جبال البختيارية ، التي تعتبر منذ القديم الحد الطبيعي بين بلاد فارس والوطن العربي الكبير .

وتشغل عربستان قطعة من الأرض على شكل مستطيل ، يبلغ طوله (٤٢٠) كيلومتراً ويتراوح عرضه من (٣٨٠ — ٤٠٠) كيلومتر ، وتبلغ مساحته العامة حوالى (١٦٥) ألف كيلومتر مربع^(١) . أى أنها أقل قليلاً من مساحة الجمهورية العربية السورية ، وأقل قليلاً من ضعف مساحة الأردن ، ومثل مساحة لبنان (١٦) مرة ، وأكثر مرات من مجموع مساحة فلسطين .

وجغرافية عربستان جزء من جغرافية وادى الرافدين ، تتشابه معها في الأرض والمناخ والخصائص ، وتشاركها في طبيعة السكان وأصولهم ، وفي الحياة والأعراف والتقاليد . وهما يشكلان منذ القديم وحدة جغرافية وإدارية واقتصادية ، ويتركان على مدى أجيال فى وحدة الأرض والسكان والتاريخ^(٢) .

(١) دائرة المعارف ، - البستاني (٢) الخليج العربي جاك جاك بيربي

وعربستان بلاد خصبة ، غنية بثرواتها الزراعية والحيوانية والمعدنية .
فأرضها تتكون من سهول رسوبية طموية واسعة ، تحترقها عدة أنهار كبيرة
منها : قارون والكركنة والجراحی ، ويمر فيها العديد من روافد هذه الأنهار
وروافد شط العرب .

واشتهرت عربستان منذ القديم بكثرة الماشية من الخيل والأغنام
والجاموس ، وعرفت منذ القديم بكثرة محاصيلها الشتوية والصيفية . وكانت
بنظر المستعمرين البرتغاليين والهولنديين والإنجليز منذ القرن السادس عشر ،
منطقة خصبة للاستغلال الزراعي والتجاري والصناعي . فهي تنتج أجود أنواع
التمور وكل أنواع الحبوب والفواكه ، ويزرع فيها الرز وقصب السكر والجوز
وجوز الهند . وفيها صناعات متقدمة للاصواف والسجاد .

وتحتوى طبقات الأرض في هذه المنطقة العربية على ثروات معدنية هائلة ،
وخاصة من البترول . ولقد أثبتت التحريات العلمية منذ مطلع القرن العشرين ،
أن عربستان تسبح على بحر من البترول . وقد بلغ إنتاج حقولها منه حتى الآن
(٤٨٣) مليون برميل سنوياً ، وهو في ازدياد مضطرد . ومنذ الاحتلال
الإيراني عام ٩٢٥ استولت الحكومة الإيرانية على كل منابع النفط العربية
في المنطقة ، وبدأت استثمارها بالإتفاق مع الشركات الإنجليزية والأمريكية .

وتعتبر عربستان الآن أهم منطقة صناعية وزراعية في إيران . ففيها أضخم
إنتاج واستغلال للبترول في الشرق الأوسط ، وعلى أرضها تمر معظم أنابيب
النفط من إيران إلى موانئها على الخليج ، وفيها مصفاة عبادان الشهيرة ثانی
مصافي النفط أهمية في العالم . وإيرادت نفط عربستان هي التي تغطي الآن معظم
ميزانية الدولة الإيرانية .

وبعد أن أطلقت إيران يد الخبراء الإسرائيليين في تربة عربستان الغنية بالمعادن وفي سهولها الخصبية الواسعة وأنهارها الكثيرة ، نجحت فيها زراعات القطن والحمضيات والفواكه وقصب السكر على نطاق واسع ، وقامت فيها الآن صناعات كبيرة للسكر والنسيج والمعلبات وتعددين النحاس والزنك .

- ٢ -

وعلى هذه السهول الخصبة ، وعلى مرأى من خيراتها الكثيرة وثرواتها البترولية الهائلة ، يعيش الآن شعب عربستان العربى التأثير حياة الشعوب المستعمرة . يواجه منذ أربعين عاماً أبشع أنواع الظلم والتجهيل والتجويع على أيدي مستعمره من حكام إيران . ويتعرض لأعنف الهجمات وأحط المؤامرات على كيانه وحقوقه وآماله ، من قبل تحالف شركات البترول الاستعمارية والرجعية الإيرانية .

أما عدد سكان عربستان فقد تجاوز الآن المليونين ونصف المليون . كلهم من العرب باستثناء (٤٠٠) ألف نسمة فقط من الإيرانيين ، وفدوا إلى المنطقة منذ عام ١٩٢٥ مهاجرين وموظفين وفي نطاق حملة الاحتلال والتفريس للمنطقة العربية .

وعرب الأحواز جزء من عرب العراق وشبه الجزيرة ، فى أصولهم وأنسابهم ولغتهم وتاريخهم وأساليب حياتهم المعاشية . نزحوا إليها من الجزيرة العربية فى عداد موجاتها المتعددة المتلاحقة قبل الميلاد وبعده . واستوطنوها منذ القديم كما استوطن إخوانهم العرب قبل الإسلام الحيرة وجنوب العراق وتدمر وبصرى ومشارف الشام . وظلت الجزيرة على مدى القرون تمتد المنطقة

بفيضها الدائم ، وتغذى قبائلها العربية بانخادها وبقبائل أخرى جديدة منذ الفتح والتحرير في صدر الاسلام حتى أوائل القرن العشرين .

وينتمى عرب المنطقة الحاليون إلى عشائر عربية عريقة ، ويتسمون بأسمائها حتى الآن . ففيهم بنو نمر وبنو مالك وكليب من بكر بن وائل ، وبنو طرف من طى ، وقبائل ربيعة ، وكلهم من أهل المنطقة وسكانها قبل الاسلام ، ويقطنون الآن أقسامها الوسطى والشمالية . وفيهم بنو تميم ومذحج وبنو خالد وبنو لام والخميس والخزرج والبوعياذ وزبيد وبنو سالة وآل كثير والشريفات والحردان والحديد والأمارة ، وكلهم من أهل المنطقة وسكانها منذ عهد الفتح والتحرير في القرن السابع الميلادي ، ويقطنون الآن أقسامها الشرقية والشمالية . وفيهم أيضاً بنو كعب بن صعصعة من بطون هوازن ، بكل عشائرها وأنخادها ، وبنو المحيسن ، الذين حكموا المنطقة وصانوا استقلالها منذ القرن السابع عشر الميلادي حتى عام ١٩٢٥ ، وهم يقطنون الآن كل شبر في غربي عربستان وكل أقسامها الجنوبية .

— ٣ —

وفي إقليم عربستان كثير من المدن العربية التاريخية ، التي كانت منارات للعلم ومشاعل للحضارة ، والتي أسهم أبناؤها العرب البواسل في الفتوحات العربية الكبرى حاملين شعلة الهداية ورسالة الحق إلى كل بقعة في إيران وأقطار المشرق .

وفي عربستان أيضاً كثير من المدن والمواقع العربية الحديثة التي وقف أبناؤها منذ القرن السابع عشر حتى أواخر القرن التاسع عشر ، يدفعون هجوم الغزاة الأوربيين عن الشواطئ العربية ، ويظهرون حتى الأرض الإيرانية من احتلال البرتغاليين والهولنديين والانجليز .

وعلى الرغم من محاولات الفرس القاسية لقتل روح هذه المدن وطمس عروبتها باستبدال أسمائها العربية بالفارسية وتهجير الإيرانيين إليها ، فإنها لا تزال تقف صامدة تعزز بعروبتها وتكافح مستبسلة للاحتفاظ بطابعها العربي الأصيل . وفي عربستان الآن أكثر من (٥٠) مدينة عربية كبيرة ومئات المراكز والقرى المتوسطة ، ومن أهم هذه المدن :

١ — الأحواز ، أو الناصرية : وكانت مركز الاقليم أيام ارتباطه بإمارة البصرة . وهي الآن وبعد التقسيمات الإدارية الإيرانية للاقليم مركز محافظة الأحواز ، أو الأهواز ، كما يطلق عليها الإيرانيون . تقع على نهر قارون في أواسط عربستان ، وسكانها حوالى (٢٥٠) ألف نسمة كلهم من العرب باستثناء (٤٠) ألف نسمة من المهاجرين والموظفين والعمال الإيرانيين ، الذين يعملون في حقول النفط الغنية حولها . وهي حاضرة قبائل ربيعة المنتشرة فيها وفي القرى والسهول المحيطة بها .

٢ — الحويزة : وهي مدينة عربية تاريخية ، كانت مركزاً للقليم وعاصمة لامارة بنى كعب منذ عام ١٧٤٠ حتى عام ١٨٢٠ . وكان لها أسطول قوى في شط العرب والخليج ، صمد في وجه تحالف الامبراطوريات العثمانية والإيرانية والانجليزية ضد استقلال عربستان ، وشتت أساطيلها أكثر من مرة وأجبرها على دفع الضرائب والرسوم الدولية . وهي تقع في شمال عربستان على نهر الكرخة ، وتعتبر الآن حاضرة لقبائل بنى طرف وبنى سالة وبنى لام وبعض قبائل بنى كعب . وعلى الرغم من محاولات الفرس لتفريسيها واستبدالهم إسمها العربى إلى الاسم الفارسى الجديد (دشت ميشان) ، فإنها لا تزال مدينة عربية صرفة وحاضرة منطقة عربية خالصة .

٣ — النلاحية : بنتها بعض قبائل الكعبيين العرب واستقرت فيها على نهر الجراحی في جنوب عربستان ، واتخذت منها حصناً لصد هجمات الفرس والآتراك والأنجائز على المنطقة . وأصبحت مركزاً ثانياً لجنوب الاقليم مقابل الخويزة في الشمال . وهي مدينة عربية صرفة تسكنها وتقيم في منطقتها قبائل الكعبيين والحيسن العربية . ورغم استبدال الفرس لاسمها العربي بإسم « شادكان » الفارسی ، فإنها لاتزال تحتفظ بطابعها العربي الكامل .

٤ — الحمرة : بناها العرب الكعبيون قرب مصب نهر قارون في شط العرب على مدخل الخليج ، واتخذوها مركزاً لأسطولهم وجيشهم في مطلع القرن التاسع عشر . وكانت منذ عام ١٨٢٠ حتى عام ١٩٢٥ مركزاً لاقليم عربستان وعاصمة لامارة الحيسن الكعبية . سكانها حوالي (١٠٠) ألف نسمة كلهم من العرب ، وهي حاضرة قبائل الحيسن وبنی كعب المنتشرة في غرب وجنوب الاقليم ، وكانت ولا تزال من أهم الموانئ التجارية على لخليج العربي . وقد امتدت إليها يد التفريس فوفد إليها العديد من الايرانيين كموظفين وتجار وعمال ، واستبدل الفرس إسمها العربي بإسم (خرمشهر) الفارسی .

٥ — عبادان : تقع إلى الجنوب من الحمرة على مدخل شط العرب ، وفيها أكبر مصفاة للبترول في الشرق الأوسط ، ومنها يشحن البترول العربي إلى الدول العربية . جميع سكانها الأصليين من عرب الكعبيين والحيسن ، وقد تضاعف عددهم الآن بسبب هجرة الايرانيين المتزايدة إليها . وهي مدينة عربية تاريخية بناها عابد بن الحصين في عهد عثمان بن عفان وسميت بإسمه .

٦ — تميم : وتقع على نهر زهرة في أقصى الجنوب الشرقي من الاقليم . وهي حاضرة قبائل تميم التي تقطن المنطقة الشرقية من عربستان بكاملها والتي

كانت حتى عام ١٩٢٥ تسمى باسمها « ديار تميم » . ولقد عمد الفرس إلى تغيير أسماء المنطقة والحاضرة والنهر العربية ، وأطلقوا على كل منهما إسم « هنديةجان » الفارسي . ومنطقة تميم منطقة غنية بالبتروول ، وعثر فيها على معدني النحاس والزئبق بالإضافة إلى أهميتها التجارية والزراعية .

وفي عربستان مدن ومراكز عربية أخرى أهمها :

مسجد سليمان ، لالي ، العشور ، آغا جاري ، المنصورة ، كرخه ،
الديس ، والبستان ، الحميدية ، الخفاجية ، هفتكل ، قصر السلطان ،
الدروق ، العقبة ، جبا ، قصبة المعدان ، منادر الكبرى ، منادر الصغرى ،
جفير ، الطيب ، رامز ، بندر أبو شهر ، الجراحی ، فكه ، المفتح ، تستر ،
الرصاصي ، دسبول ، خزعل ، القبان ، الخويزة الوسطى ، عسكر مكرم ،
السوسي ، قرية الملا ، شابور ، حصن المهدي ، خلف آباد ، الميوحي ،
قفطون ، قلعة الشيخ ، وسوق الأربعاء .

وكلها مدن غنية إما بحقول البترول التي تفجرت في مناطقها أو بمزارع
النخيل والقطن وقصب السكر والحبوب والحمضيات التي أصبحت تملأ السهول
من حولها . وعلى الرغم من حملة التجهيل والتجويع والتفريس التي تمارسها
إيران بمساندة شركات البترول والخبراء الاسرائيليين ضد عروبة هذه المدن ،
فإنها تناضل مستبسة ضد هذا الهجوم وتكافح باستمرار لصده والاحتفاظ
بظابعها العربي العريق .

الوضع السياسى والاجتماعى

منذ احتلت إيران إقليم الاحواز « عربستان » عام ١٩٢٥ ، لجأت إلى حكمه حكما فارسيا مباشرا . فالغت جميع مؤسسات الحكم العربى ، الادارية والعسكرية والقضائية ، واستعاضت عنها فى بادىء الأمر بحاكم عسكرى إيرانى للمنطقة (سرتيب) زودته بصلاحيات مطلقة .

وكانت خطة الحكومة الإيرانية المرسومة ، هى العمل على تفريس الإقليم ومحو كل ما هو عربى فى أرجائه وفى حياة شعبه . فبدأ الحاكم العسكرى العام فى الإقليم أول ما بدأ بتفريس الادارة والتعليم والأمن والخدمات العامة ، وإبعاد الموظفين العرب عن كل ماله صلة أو علاقة بشئون الجماهير .

فى مجال الثقافة العربية والتعليم ، أصدرت إيران القوانين العسكرية الصارمة بتحريم استعمال اللغة العربية فى دوائر الدولة أو تدريسها فى مدارسها . وعمدت من جهة ثانية إلى مصادرة وحرق المكتبات العربية ، بادئة بمكتبة الأمير خزعل حاكم الإقليم فى مهرجان عنصرى انتقامى وفى الساحة العامة أمام قصره .

وترتب على هذا الاجراء إلغاء كل المدارس العربية فى الإقليم ، والاستعاضة عنها بعدد من المدارس الابتدائية الفارسية فى المدن والمدارس الأولية فى القرى والراكنز . وكان كل أساتذتها من الفرس الذين لا يعرفون العربية ، كما كانت كل برامجها تمجيدا بفارس وتاريخها ، وخطا من قدر العرب وتشويهها لتاريخهم . فقاطعها العرب ، وقصدوا سرا إلى دور الكتاتيب يتعلمون الحد الأدنى من القراءة والكتابة .

ومثل هذا الاجراء المجحف طبق على المواطنين العرب فى وظائف الدولة

والجيش ، وفي الكلية الحربية وجامعة طهران . وحتى القضاء الذي أصبح فارسيا في الاقليم ، لا يقبل التقاضى والترافع ولا حتى الشهادة في اللغة العربية . ولما كان استعمال اللغة العربية محرما في دوائر الدولة ، فإن الترجمة للتقاضى والشاهد من العربية للفارسية أمام القضاء جريمة معاقبة بحكم قوانين إيران العنصرية في عربستان .

وفي المعاهدة الثقافية بين العراق وإيران ، سمح لحكومة العراق بفتح ثلاث مدارس ابتدائية عراقية في الحمرة والاحواز وعبادان ، ومدرسة متوسطة واحدة في الحمرة لأبناء الجالية العراقية في عربستان . غير أن هذه المعاهدة تضمنت شروطاً صريحة بتحريم انتساب أى فرد لتلك المدارس لا يحمل الجنسية العراقية ..؟! وهذا يختلف تماما عما تمارسه المدارس الإيرانية الكثيرة في العراق من حرية في العدد والقبول وبرامج التعليم^(١) .

غير أن عرب الاحواز الذين صار عوا الاستعمار قرونا طويلة لم يخضعوا لهذه الاجراءات التعسفية ، ولم يتهاونوا قط في مقاومة كل ما يمس قوميتهم ولغتهم العربية . فقد صمدوا أمام ظلم وارهاب حكام إيران ، وقاطعوا مدارسها رغم تفشى الأمية بين أطفالهم حتى بلغت ٩٧٪ من مجموع من هم في سن الدراسة . بل أنهم تصدوا لمقاومة هذه الاجراءات بالرفض والتمرد ، ثم بالثورة المسلحة كما سيأتى معنا في مكان آخر . فظلت المدارس الإيرانية في عربستان خالية من الطلاب العرب حتى عام ١٩٣٣ . وعندها اضطرت حكومة إيران أمام إصرار العرب على التمسك بلغتهم إلى إنشاء مدارس عربية أولية في عربستان ، تدفع نفقاتها مناصفة بين الحكومة والعرب ، وعلى أن يتعلم عرب الاحواز اللغة الفارسية إلى جانب اللغة العربية ..

(١) نشرات جبهة تحرير عربستان

ولما لم تصل حكومة إيران إلى أى نتيجة من برنامجها الهادف إلى نحو
عروبة المنطقة عن طريق خلق جيل جديد فيها يؤمن بالفارسية ، لجأت إلى تحطيم
المقاومة العربية عن طريق البطش والارهاب من ناحية والتضييق الاقتصادى على
العرب من ناحية ثانية . فأصدرت فى عهد الشاه السابق قراراً عسكرياً موجهاً إلى
عرب الأحواز ، طلبت فيه منهم ما يلى :

١ — نزع السلاح الكامل ٢ — تحريم اللباس والزى العربى تحريماً كاملاً
وارتداء الملابس الفارسية البهلوية ٣ — رفع يد العشائر العربية وخاصة الرؤساء
والقادة عن كافة أملاكهم وأراضيهم الزراعية وتسليمها لقائد المنطقة العسكرية
(السرتيب) ٥ — تحريم تسمية المواليد بالأسماء العربية .

وبادرت حكومة إيران بتطبيق أحكام هذا القرار ، ومساومة العرب على
قوميتهم ولغتهم مقابل أملاكهم وأراضيهم . غير أن الجواب عليه كان ثورة
مسلحة كاسحة ، وإصراراً على التمسك بالعروبة والاعتزاز بالقومية العربية .

واشتتت حكومة إيران فى ضغطها على العرب إلى أبعد الحدود ، فحرمتهم
من ممارسة حقوقهم الطبيعية ، وطاردت نشاطهم السياسى والاجتماعى والثقافى .
وعمدت إلى تغيير أسماء مناطقهم ومدنهم ومقدساتهم العربية بأسماء فارسية .
وأبقت قراهم ومدنهم محرومة من أى خدمات عامة ، وأغرقت إقليمهم
بالموظفين والتجار والعمال الفرس ، وحاربتهم بهؤلاء وفق خطة مرسومة فى
أعمالهم وأرزاقهم .

ولكن العرب الذين أصيبوا فعلاً من حملة التفريس والتجويع والتجهيل ،
والذين هبطت نسبتهم فى مجال التجارة والملاحة والعمل من ٩٥ ٪ إلى ١ ٪
فقط ظلوا صامدين أمام المؤامرة الإيرانية ، وظلوا محتفظين بعروبتهم وطابعهم

القومى . بل كان زدهم الوحيد على كل الارهاب والاغراء ، مزيدا من المقاومة
والثورة ضد الاحتلال الايرانى والعنصرية الفارسية ، ومزيدا من الايمان
بالعروبة والحرية .

* * *

وإزاء هذا الموقف البطولى لعرب عربستان ، لجأت الرجعية الايرانية إلى
آخرسهم فى جعبتها وهو القضاء على شعب الاحواز العربى بإفناؤه قتلا وتجويعاً .
فأصدر شاهها الحالى مرسوماً بمصادرة أراضى وأملاك العرب تحت ستار مسرحية
التأميم والاصلاح الزراعى ، وتحريم التملك من قبلهم إلا بموافقة مجلس الوزراء .
وخلافاً لكل قوانين الاصلاح الزراعى فى العالم ، صودرت أملاك العرب
كاملة ووزعت على المهاجرين الفرس ، وحرّم أى عربى لايملك أرضاً من أى
نصيب فى هذا الاصلاح الشاهانى .

وتعاونت إيران مؤخراً مع إسرائيل وشركات البترول الانجلو أمريكية
على تطبيق برنامج الافناء . فبدأت شركات البترول منذ عام ١٩٦٠ بتسريح
عمال النفط العرب بحجة عدم الاطمئنان إلى إخلاصهم ، دون أى تعويض وخلافاً
لكل أنظمة عمالية . وبدأت إسرائيل بترتيب مع الشاه باغراق المنطقة العربية
بالشركات والمؤسسات اليهودية ، التجارية والزراعية والفنية . وسارعت حكومة
إيران بمنح هذه المؤسسات حق التملك والعمل والاقامة والنشاط الخيرى ..
والثقافى .. والاجتماعى فى عربستان .

ولم يكتف يهود إسرائيل باغراق مدن عبادان والاهواز والحمرة بمكاتبهم
التجارية والدعائية البارزة المثيرة ، ولا بتعاونهم مع حكومة إيران فى الحرب
ضد العرب والعروبة فى عربستان ، بل عمدوا إلى الاستيلاء على الأراضى العربية

على الحدود العراقية تحت ستار المزارع النموذجية والاصلاح الزراعى . كما سهلت لهم الحكومة الايرانية تملك الكثير من مناطق السكن العربية ، فى اوساط العرب المعارضين ، وفى مناطق كثيرة على الحدود العراقية . (١) .

وليس فى عربستان الآن أى مؤسسة عربية قانونية ، سياسية أو قومية أو اجتماعية . فقد حظرت إيران أى نشاط عربى مهما كان لونه ، ومنعت أية تنظيمات شعبية عربية وحتى لو كانت رياضية . غير أن عرب الاحواز بدأوا منذ عام ١٩٥٦ — كما سيأتى معنا — فى تنظيم صفوفهم ونضالهم فى منظمات عربية سرية ، يتعرض أفرادها إلى الكثير من الارهاب والبطش والأحكام التعسفية . ولحرمان شعب عربستان من حق التمثيل السياسى ، لجأت إيران إلى تجزئة إقليمهم إلى عدة أجزاء ألحقها بالولايات الايرانية المجاورة لها حتى يصبح العرب فيها أقلية انتخابية . وأبقت على جزء واحد فقط أطلقت عليه أسم الاهواز ، يضم مثلث عبادان — محمرة — الاحواز ومركزه «الاهواز» ، يحكمه الموظفون الايرانيون ، ولا يمثله فى البرلمان الايرانى إلا عميل أو متفلس أو متواطىء مع مؤامرة التفريس الايرانية .

وعربستان منذ عام ١٩٢٥ محرومة من حق التمثيل الشعبى والسياسى الصحيح ، وشعبها مجرد من أبسط حقوق الشعوب الطبيعية والأولية . وهو يعانى أقصى الظروف الاجتماعية بسبب الارهاب والاجراءات العنصرية ، ويعيش فى أبشع ظروف اقتصادية بسبب تآمر حكام إيران مع الصهيونية وشركات البترول على حياته وعمله ورزقه . وفى الفصل الثالث سنتعرض بتفصيل إلى كفاح هذا الشعب العربى البطل ، الذى لم يخضع للظلم والارهاب ولم يركع أمام التجويع والاغراء ، وظل مؤمناً بقوميته العربية مدافعاً عنها بدمه .

(١) منشورات جبهة تحرير إيران من براثن الصهيونية .

الفصل الثانی

حقیقۂ مشکلة عربستان

حقیقہ مشکلہ عربستان

- ١ - أسس المشــــــــــــكلة الثلاثة
- ٢ - عربسهـــــــــــــتان عبر التاريخ
- ٣ - الغزو الاســــــــــــــــتعماري
- ٤ - معركة البــــــــــــــــترول الدولية

أسس المشكلة

لم يكن احتلال إيران لعربستان عام ١٩٢٥ ، هو كل ما في قصة هذه المنطقة العربية العادلة من أحداث . إنما جاء هذا الاحتلال المفاجيء وبذلك الصورة المسرحية نتيجة لعوامل وظروف متعددة ، تاريخية وإستعمارية وبتروولية ، ظلت عربستان تجابهها منذ زوال الدولة العباسية في بغداد في القرن السادس عشر ، ومنذ انفصالها عن إمارة البصرة بعد غزوها من قبل الأتراك العثمانيين آنذاك وحتى عام ١٩٢٥ .

ولمأساة الأمة العربية في إقليم عربستان ، قصة مماثلة إلى حد بعيد لمأساتها في فلسطين . فتاريخ هذه القضية في جذوره متصل إتصالا وثيقاً بخطط الاستعمار البعيدة ضد الوطن العربي وحرية ووحدته أجزاءه ، منذ عهد الامبراطوريات الاستعمارية وطريق الهند ومراكز التجارة والاستغلال والأساطيل .

وفصول اغتصاب عربستان في حقيقتها مرتبطة كل الارتباط بمعركة البترول العربي ومسرحيات نهبه واستعباد أصحابه الشرعيين ، منذ القرن التاسع عشر حتى يومنا الحاضر .

وما إدعاءات إيران التاريخية المزعومة بالمنطقة ، إلا صورة من أساليب الاستعمار ومبرراته لاغتصاب هذا الجزء العربي وسرقة ثرواته الهائلة لحساب تحالف الاستعمار البريطاني والرجعية الإيرانية .

فكما التقت ادعاءات اليهودية الباطلة مع أطماع الصهيونية المستغلة وخطط الاستعمار البريطاني على أرض فلسطين، كذلك التقت إدعاءات إيران المزعومة

وأطماع حكامها بالتوسع والثروة مع خطط الاستعمار البريطاني وشركات البترول الاحتكارية على أرض عربستان . وكما أدى اللقاء الأول في غفلة من الأمة العربية إلى تمكين الصهيونية العالمية من اغتصاب فلسطين ، فقد أدى اللقاء الثاني بمعزل عن الأمة العربية إلى تمكين شاه إيران بمعاونة الاستعمار البريطاني أيضاً من احتلال عربستان واستعباد شعبها وتسليم ثرواتها لخلقائه المستعمرين .

هذه العوامل الثلاثة : إدعاءات إيران التاريخية المزعومة بالمنطقة ، والغزو الاستعماري وتنافساته في الوطن العربي ، وقرصنة معركة البترول الدولية ، تلاقت أهدافها في هذا الجزء العربي العزيز وتحالفت على شعبه العربي المناضل . ورغم صموده في وجه تحالفها قرونًا عديدة ودفعها عن أرضه أكثر من مرة ، فقد تمكنت في النهاية عن طريق الغدر والخيانة من اغتصاب عربستان واستعباد شعبها واقتسام ثرواته .

ومادمنّا في معرض التعريف بحقيقة قضية عربستان ، فلا بد أن نعالجها على ضوء عواملها الرئيسية الثلاثة ، بكل جوانبها التاريخية والقومية والسياسية والاقتصادية . فهي التي أدت إلى وقوع كارثتنا القائمة حتى الآن في عربستان . وهي التي يستند إليها الاحتلال الإيراني في وجوده وواقعه الباطل ، ويعتمد عليها الاستعمار الأنجلو أمريكي في نهبه لبترول عربستان .

عربستان عبر التاريخ

منذ عرفت سهول ما بين النهرين وشط العرب ، الفيض العربى المتدفق من شبه الجزيرة العربية نحو الشمال فى الألف الرابعة قبل الميلاد ، وسهول عربستان وبطاحها موطناً للقبائل العربية ومرعى لماشيتهم .

ومنذ أقام العرب الأقدمون ممالكهم ودولهم وإماراتهم على أرض الرافدين قبل الميلاد بالآف السنين ، وإقليم عربستان جزءاً لا يتجزأ من أرض العراق وممالكه وإماراته .

ومنذ عهد الفتح الاسلامى والتحرير العربى فى القرن السابع الميلادى وحتى الاحتلال الفارسى عام ١٩٢٥ ، وإقليم عربستان يشارك العراق العربى قوميته وحياته ، ويعيش تاريخه وآماله ، ويتلقى بعزم وإيمان أحداثه ومصيره .

فهو فى عهد الحرية والقوة ، جزء لا يتجزأ من دولة العراق أو إمارة البصرة العربية . وهو فى عهود الضعف والاحتلال ، شأنه شأن سائر الأقاليم العربية ، إما إمارات عربية ثائرة متمردة ، أو أجزاء ممزقة محتلة يعانى شعبها العربى ما يعانى شقيقه شعب العراق .

* * *

فقد كانت العراق — كبلاد الشام — بحكم موقعها على مشارف شبه الجزيرة واتصالها بها دون حاجز ، هدفاً لكثير من الموجات، والهجرات العربية التى قذفتها الجزيرة عبر القرون إلى الشمال . وكان ما يسمى بعربستان الآن ، بحكم طبيعته السهلية الخصبة المكتملة لسهول العراق وشواطئ الخليج ، من

أول الأماكن التي إرتادتها القبائل العربية واستقرت فيها .

ففي الألف الرابعة قبل الميلاد ، قذفت الجزيرة العربية عشائر البابليين من شواطئ الخليج العربي الغربية نحو الشمال . فاستقروا في العراق ، وسكنوا كل سهوله ما بين نهريين وعلى طول شاطئ الخليج الشمالى ، حتى جبال هضبة إيران في الشرق والشمال . فكان ما يسمى الآن بعربستان جزءاً من ممالك بابل وإمارة من إماراتها . وكانت مدينة (سوس) العربية التاريخية ، التي غير الإيرانيون الآن إسمها إلى (شوش دانيال) هي حاضرتها ومركزها الإدارى .

وكذلك ظل حال عربستان في كل عهود القبائل العربية : الآشورية والكلدانية المتدفقة من شبه الجزيرة نحو العراق . تستقبل المزيد من الفيض العربى الوافد من الجنوب ، وتشكل باستمرار جزءاً من ممالك بابل وآشور ونيوى العراقية .

فاقد كانت جبال كردستان الوعرة على حدودها الشمالية وجبال البختيارية على حدودها الشرقية ، تشكل على الدوام سداً منيعاً من حولها ، وتقف باستمرار في وجه أى هجرة آرية لها من الشرق أو الشمال . فظلت عربستان منطقة مفتوحة على شبه الجزيرة ، ومغلقة في وجه كل الهجرات الآرية من منطقة بخرقزوين . فأتجهت كل هذه الهجرات منذ منتصف الألف الثانية قبل الميلاد إلى هضبة إيران والأقطار الأوربية ، ولم يتجاوز أى منها سلاسل الجبال الشاهقة نحو عربستان .

* * *

وعندما دب الضعف والانحلال في الدول العربية القديمة في بلاد ما بين نهريين ، تعرض العراق لكثير من الغزوات العسكرية ، وخضعت أرضه لعدة دول أجنبية . فقد غزاه الفرس في عشرينات المئة السادسة قبل الميلاد ، واخضعوه

ومنه عربستان لامبراطوريتهم . وظلت عربستان والعراق تحت الحكم الفارسي حتى جاء الاسكندر المقدوني في ثلاثينات المئة الرابعة قبل الميلاد غازيا ، فاجتاح العراق ومنها عربستان كما اجتاحت فارس نفسها وضمها كلها لامبراطوريته .

ومع القرن الأول الميلادي حلت الامبراطورية الرومانية محل سابقتها الامبراطورية المقدونية اليونانية . فكانت العراق ومنها عربستان ، كما كانت أجزاء كبيرة من فارس نفسها ، ولايات وإمارات رومانية . وبعد اضمحلال روما وانقسام امبراطوريتها ، عاد الفرس الساسانيون فغزوا العراق في القرن الثالث الميلادي وأتبعوه إلى إمبراطوريتهم .

غير أن هذه الغزوات كلها ، لم تبدل من طبيعة الأرض والسكان شيئاً . فقد كانت تستهدف أول ما تستهدف فرض السلطة وجباية الأموال واحتلال الموانئ واحتكار التجارة . وكانت تكتفي من الاحتلال بمراكز عسكرية قليلة متناثرة في المراكز الاستراتيجية والتجارية ، وبالسلطة الاسمية والولاء الرمزي فقط في الأطراف النائية والمناطق المتمردة .

وكانت عربستان ، شأنها شأن شبه الجزيرة وشواطئ الخليج العربي وجنوب العراق وبادية الشام ، في عداد هذه المناطق النائية والمتمردة . فظلت عربية خالصة العروبة رغم الحروب والصراع والامبراطوريات في الشرق والغرب والشمال ، مفتحة على شبه الجزيرة براً وبحراً دون عائق ، ومغلقة على هضبة إيران بسلاسل الجبال من الشرق والشمال . وظلت الموجات العربية كعادتها تتحرك إلى سهول العراق وشواطئ الخليج ، وظلت المراكز العربية والقبائل العربية تهيمن على هذه الشواطئ وتسكن كل مدينة فيها .

فلم تستطع أى امبراطورية من الامبراطوريات القديمة أن تفرض سيطرتها الفعلية على العرب ، لا فى شبه الجزيرة ولا فى اطرافها العربية الشمالية والشرقية . وكانت كلها على السواء تكتفى منهم بالسلطة الأسمية والولاء الرمزى ، شأنها فى ذلك شأن الامبراطورية العثمانية فى العهود المتأخرة .

ولقد أثبت المؤرخ اليونانى هيرودتس هذه الحقيقة فى تاريخه ، عندما وصف داريوس ملك الفرس بقوله : « ولقد اعترف بسلطانه جميع أقوام آسيا الذين كان قد ذلهم كورش ثم قمبىز إلا العرب . . فهؤلاء لم يخضعوا البتة لسلطان فارس إنما كانوا أحلافها . ولقد مهدوا لقمبىز سبيل التوصل إلى مصر ، ولولاهم لما أمكنه القيام بهذه المهمة ^(١) . »

وكان هيرودتس يشير بقوله هذا أول ما يشير إلى العرب المجاورين لفارس ، فى جنوب العراق وغربة وعلى كل شواطئ الخليج العربى الغربية والشمالية والشرقية . فقد كانت كل هذه المنطقة للعرب منذ القديم ، موطناً لقبائلهم ومرعى لماشيئهم . كما كان الخليج كله بحيرة لمرا كبهم الحربية والتجارية التى ظلت تجوب أطرافه دون منازع حتى القرن السابع عشر الميلادى . وكان شعب هذه المنطقة يقف على الدوام ضد كل محاولة فارسية لتجاوز حدود التحالف والولاء الرمزى ، ويصدها على أعقابها فاشلة .

وتاريخ عربستان فى هذه الفترة كان جزءاً من تاريخ هذه المنطقة ، أرضاً وشعباً بل لعلها كانت أهم أجزائها وأغناها ، لتقدم الحضارة فيها ولعظم موانئها التى اعتمدتها الامبراطوريات المتعاقبة فى تأمين تجارتها بين شواطئ الخليج وإلى

(١) تاريخ العرب — د/ حتى

الشرق حيث القارة الهندية ، ومنها إلى الغرب حيث شواطئ الجزيرة والقارة
الأفريقية .

ولقد أكد المؤرخ الرومانى (بلينى) منذ القرن الأول الميلادى هذه
الحقيقة التاريخية . فسمى الخليج باسمه الصحيح ، وأطلق عليه إسم « الخليج
العربى » . وأكّد أنه بكل شواطئه ومنها عربستان جزء من « العربية
السعيدة » . ووصف شاطئ عربستان على الخليج كجزء أساسى من بلاد
العرب ، فقال فى وصفه لمدينة « خاراكس » التى قامت مدينة « الحمرة »
عاصمة إمارة عربستان على أنقاضها :

« وخاراكس (الحمرة) مدينة تقع فى الطرف الأقصى من الخليج العربى ،
حيث يبدأ الجزء الأشد بروزاً من العربية السعيدة (بلاد العرب) . وهى
مدينة على مرتفع اصطناعى ، ونهر دجلة على يمينها ونهر اولوس (قارون) عن
شمالها . والرقعة التى تقوم عليها يبلغ طولها ثلاثة أميال تقع بين هذين النهرين وعلى
مقربة منها يلتقيان . . أنشأها الاسكندر الكبير وسماها الاسكندرية . إلا أن
فيضان النهر دمرها ، فأعاد أنطوخيوس بناءها ولما دمرت أعاد « ناسيس » ملك
العرب المجاورين بناءها وسماها بإسمه ، وأقام على ضفتى النهر سدوداً لرد المياه عنها . . »

وكان الرحالة الدنمركى (كارستن نيبور) أكثر تفصيلاً فى إثبات عروبة
الخليج العربى ، باسمه وبكل شواطئه الغربية والشمالية والشرقية . وذلك فى كتابه
« رحلات فى الجزيرة العربية » الذى صدر عام ١٧٧٢ م . فقد أورد فى
الصفحات ١٣٧ وما بعدها قوله :

« لقد أخطأ جغرافيوننا ، على ما أعتقد ، حين صوروا لنا جزءاً من الجزيرة

العربية خاضعاً لحكم الفرس ، لأن العرب هم الذين يمتاكون ، خلافاً لذلك ، جميع السواحل البحرية للامبراطورية الفارسية من مصب نهر الفرات إلى مصب نهر الأندوس على وجه التقريب .

« ويستحيل تحديد الوقت الذي أنشأ فيه العرب هذه المستعمرات على الساحل ، وقد جاء في السير القديمة أنهم أنشأوها منذ عصور سلفت . وإذا استعنا باللمحات القليلة التي وردت في التاريخ القديم ، أمكن التخمين بأن هذه المستعمرات العربية نشأت في عهد أول ملوك الفرس (القرن السادس قبل الميلاد تقريباً) . »

ويستطرد المؤلف في وصف العرب سكان الشواطئ الشمالية والشرقية للخليج ، وسرد أوجه الشبه بينهم وبين إخوانهم في البادية : شكلاً ولغة وحياة ونظاماً وشجاعة إلى أن يقول :

« وتتفق ظروف مختلفة لتدل على أن هذه القبائل العربية القاطنة على طول الساحل الجنوبي لبلاد فارس ، استقرت على الخليج قبل فتوحات الخلفاء ، وقد حافظت دوماً على استقلالها . ومن المضحك أن يصور جغرافيوناً جزءاً من بلاد العرب وكأنه خاضع لحكم ملوك الفرس ، في حين أن هؤلاء الملوك لم يتمكنوا قط من أن يكونوا أسياد ساحل البحر في بلادهم الخاصة ، لكنهم تحملوا صابرين على مضض أن يبقى هذا الساحل ملكاً للعرب ... » .

ولم يختلف أى من مؤرخي الخليج الحايدين في عروبة منقطته الشمالية المسماة الآن بعربستان ، لا قبل الميلاد ولا بعده . بل أن أكثرهم أكدوا بالواقع والملاحظة والوثائق عروبة أجزائه الشرقية أيضاً ، واحتفاظها باستقلالها حتى في عهد الامبراطورية الفارسية .

فلقد تبنى (السيرار نوولدلسن) فى كتابه « الخليج الفارسى » كل ما أثبتته المؤرخ الرومانى بلىنى من حقائق دامغة عن عروبة كل شواطىء الخليج ، وقال عن عربستان بالذات عبارته المشهورة : « إن عربستان تختلف عن إيران اختلاف ألمانيا عن أسبانيا .. »

أما المؤرخ الإنجليزى « هوردريك أوين » فقد روى فى كتابه « الفقاعة الذهبية — وثائق الخليج العربى » ، أنه زار الخليج وكان يعتقد بأنه خليج فارسى لأنه لا يعرف عنه غير هذا الاسم . ولكنه ما كاد يتعرف عليه وعلى تاريخه حتى آمن بأنه يجب أن يسمى بالخليج العربى . ووصف شواطىء الخليج العربى فى كتابه يقوله : « إن هذه المساحات الشاسعة من الرمال البنية ، وتلك المياه الضحلة الزرقاء المترامية الأطراف ، وكل ما فوقها ولاسيما كل ما تحتها ، هى ، وقد كانت ، وستظل أجزاء لا تتجزأ من الخليج العربى . »

ولقد توصل المؤرخ (جاك جاك بيرينى) فى كتابه « الخليج العربى » إلى ما توصل إليه غيره من الرحالة والمؤرخين المنصفين ، فقال عن عربستان : « عربستان مرت مع الوطن العربى فى مراحل واحدة ، منذ أيام العيلاميين والسومريين والكلدانين . ويؤلف القسم الذى تغسله مياه قارون مع بلاد ما بين النهرين وحدة جغرافية إقتصادية شاركت سابقاً فى الازدهار السومرى والكلدانى . كما أنها وقعت كلها معاً تحت سلطان الفرس على يد كورش وداريوس عندما أسسوا إمبراطوريتهم العظيمة . وأثر انحطاط الفرس خضعت للعرب الذين امتد سلطانهم عبر إيران حتى الهندوس . »

ولم يختلف مؤرخو الفرس والعرب فى عروبة عربستان قبل الإسلام حينما

أَرْخُوا هَذِهِ الْفَتْرَةَ . فَقَدْ قَالَ (سَيْفُ اللَّهِ رَشِيدِيَان) فِي كِتَابَةِ الْفَارَسِيِّ
(جُغْرَافِيَةِ خُوزِسْتَان) : « وَأَقْدَمَ الْقَبَائِلُ الْعَرَبِيَّةُ فِي هَذِهِ الْمُنْطَقَةِ (عَرَبِسْتَان)
بَنُو حَنْظَلَةَ الَّذِينَ قَدِمُوا الْإِقْلِيمَ مَعَ سَابُورٍ عِنْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ حَرْبِ الرُّومِ وَاسْتَوْطَنْتْ
أَرْضَ هَذَا الْإِقْلِيمِ (الْقَرْنُ السَّادِسُ قَبْلَ الْمِيلَادِ) حَتَّى جَاءَ عَصْرُ السَّاسَانِيَّةِ
(الْقَرْنُ الثَّالِثُ مِيلَادِي) فَخَرَجَتْ عَلَى طَاعَتِهِ ... » .

وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ فِي « مَرْوَجِ الذَّهَبِ » : « إِنْ سَابُورُ مَلِكِ فَارَسٍ عِنْدَمَا
عَادَ مِنْ مُحَارَبَةِ الرُّومِ فِي أَمْدٍ وَالْجَزِيرَةِ نَقَلَ خَلْقًا مِنْ أَهْلِهَا الْعَرَبِ وَأَسْكَنَهُمْ
تَسْتَرَ وَالسُّوسَ (عَرَبِسْتَان) فَتَنَّا كَحِوَا وَتَنَاسَلُوا ... » .

* * *

وَلَمْ يَقِفْ وَضْعُ الْعَرَبِ فِي الْعِرَاقِ وَمَنَاطِقِ الْخَلِيجِ وَبَادِيَةِ الشَّامِ عِنْدَ الْحَدِّ
الَّذِي صَوَّرَهُ الْمُؤَرِّخُ الرُّومَانِيُّ بَيْنِي خِلَالَ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْمِيلَادِيِّ . بَلْ
اسْتَطَاعُوا قَبْلَ هَذَا التَّارِيخِ وَبَعْدَهُ ، وَخُصُوصًا عَرَبُ شَاطِئِ الْخَلِيجِ الشَّمَالِيِّ
الْمُسَمَّى الْآنَ بِعَرَبِسْتَانٍ ، أَنْ يَلْعَبُوا دَوْرًا هَامًّا فِي أَحْدَاثِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ
وَسِيَاسَتِهِ وَسَلَامَةِ طَرِيقِهِ الْمَلَاحِيَةِ وَالتَّجَارِيَةِ . وَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ لِنِزَعَتِهِمُ التَّحَرُّرِيَّةِ
الْمُغَامِرَةِ الَّتِي لَمْ تَخْضَعْ لِأَيِّ سُلْطَانٍ ، وَنَظَرًا لِمَوْقِعِهِمُ الْجُغْرَافِيِّ بَيْنَ الْإِمْبِرَاطُورِيَّاتِ
الْمُتَصَارِعَةِ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ .

فَقَدْ اسْتَطَاعُوا نَتِيجَةَ الصَّرَاعِ النَّاشِئِ فِي الْمُنْطَقَةِ بَيْنَ فَارَسٍ وَبِيزَنْطِيَّةٍ وَرُومَا
أَنْ يَثْبِتُوا وَجُودَهُمْ كَعَامِلٍ أَسَاسِيٍّ لِلْأَمْنِ وَالْإِسْتِقْرَارِ ، وَكَضَرُورَةٍ مُلِحَّةٍ لِتَأْمِينِ
الْمَلَاخَةِ وَالتَّجَارَةِ وَقِيَادَةِ الْقَوَافِلِ عِبْرَ الْبَحَارِ وَالصَّحَارَى بَيْنَ هَذِهِ الْإِمْبِرَاطُورِيَّاتِ
الْمُتَصَارِعَةِ . فَهَمَّ عَلَى عِلْمِ بِمَسَالِكِ الصَّحْرَاءِ وَذَوَى قَدْرٍ عَلَى اجْتِيَازِهَا بِأَمَانٍ ، وَهَمَّ
سَادَةُ الْخَلِيجِ وَحِرَاسَةُ فِي الْعُبُورَالِيَّةِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُ . وَكَانُوا قَدْ عَرَفُوا الرِّيَّاحَ

الموسمية ومهروا في استغلالها وسيطروا على رحلات البحر بين الخليج والهند وبينه وبين البحر الأحمر والشواطئ الأفريقية .

ولقد اكتشفت فيهم روما منذ أيام امبراطورياتها الأولى كل هذه الميزات . فاعترفت بإمارتهم على الخليج وجنوب العراق وفي بادية الشام الشمالية وشمال الجزيرة ومشارف سوريا الجنوبية . وتحالفت معهم على الأمن والاستقرار في المنطقة ، وسلمتهم زمام الملاحة والتجارة بين الجزيرة والشمال وبين المشرق والمغرب .

فكان ميناء خاركس (الحمرة) العربي من أكبر الموانئ على شاطئ الخليج العربي الشمالي ، وكان مركز الإمارة العربية في كل تلك المنطقة ، وكان البحارة العرب هم سادته وحكامه . وكان ميناء أبوجوليوس « اليله » على شط العرب الغربي ميناء كل جنوبي العراق وشمال الجزيرة ، ومركز إمارتها العربية . كما كانت تدمر في أعالي الجزيرة السورية في الشمال والبتراء في أقصى البادية السورية من الجنوب ، عاصمتين لدولتين عربيتين مستقلتين ومركزين أساسيين للقوافل والتجارة بين الشمال والجنوب وبين المشرق والمغرب .

وحين حل الفرس الساسانيون محل روما في الخليج بعد اضمحلالها وانقسامها ، اضطروا أمام الواقع المعروض إلى تطبيق السياسة الرومانية ذاتها ، على الامارات العربية في دلتا شط العرب (عربستان) وفي غرب وجنوب العراق وفي كل أطراف الخليج . فأبقوا لهذه الامارة استقلالها ، وتحالفوا معها ضد الدولة البيزنطية عدوهم المشترك ، التي اجتاحت دولتي تدمر والبتراء العربيتين وأخذت تناوش الفرس الساسانيين . ثم سلموهم مجبرين زمام الملاحة والتجارة وقيادة القوافل في هذه المنطقة حتى القرن السادس الميلادي . فقد كان

الفرس لبعدهم بلادهم عن البحر ، وعزلها عنه بسلاسل الجبال الطويلة الشاهقة فيما وراء مياه الخليج ، يجهلون الملاحة ويشتهرون بالخوف من حياة البحار . ولم يدخلوا هذا المضمار ، إلا عن طريق عرب عربستان والخليج وفي أوائل القرن السادس الميلادي فقط^(١) .

وقد وصف المؤرخ اللاتيني « أمانيسوس ما كلينوس » الخليج في كتابه « العرب والملاحة في المحيط الهندي » خلال هذه الفترة بقوله : « إن الخليج الفارسي كان يعج بالملاحة .. وكان للعرب المجاورين عدة مدن محمية ومراسي كبيرة .. وكانوا ذوي خبرة وقدرة على استغلال ثروات البر والبحر معاً... »

وقد حقق هذا الوضع السياسي والتجاري والاستراتيجي للعرب في أطراف الجزيرة العربية الشمالية ، مركزاً ممتازاً بين الامبراطوريتين المتصارعتين الفارسية والبيزنطية . فسعت كل منهما إلى التقرب إليهم واجتذابهم إلى معسكرها . وزاد من أهمية هؤلاء العرب وحاجة كل من الدولتين إلى تحالفهم معها أنباء الموجة العربية الكبيرة التي تدفقت منذ مطلع القرن الميلادي الثالث من شبه الجزيرة العربية نحو الشمال . وراحت تحطم كل ما يقف أمامها عبر الخليج وشواطئه إلى العراق وما يسمى الآن بعربستان ، وعبر الصحراء وشواطئ البحر الأحمر إلى جنوب سوريا وبادية الشام .

ففي الوقت الذي حطت فيه قبائل الغساسنة اليمنية رحالها على أرض سوريا الجنوبية حتى أبواب دمشق ، وقبائل من طي وبكر بن وائل القيسية على طول

(١) الاستعمار في الخليج الفارسي . د / صلاح العقاد - الخليج العربي .

بادية الشام بين فارس وبيزنطية ، حطت أيضاً قبائل قضاة والأزد ولحم اليمنية في جنوب العراق فيما بين الحيرة والانبار ، وقبائل طى وتميم وبنى نمر وبنى عجل ومالك وكليب من بكر بن وائل على طول شاطئ الخليج العربي الشمالى من الأبله على شط العرب حتى سلاسل جبال البختيارية (عربستان).

وكشأن الأمبراطوريات القديمة كلها ، فقد عمد الفرس في العراق كما عمد الروم ببلاد الشام ، إلى الاعتراف باستقلال هذه القبائل والتحالف معها على الدفاع ضد العدو الخارجى وعلى الأمن والاستقرار فى الداخل . وكما اعترف الرومان بامارة الفساسنة على جنوب سوريا وإمارة بكر بن وائل على بادية الشام ، اعترف الفرس أيضاً بامارة المناذرة اللخمين على غرب العراق وجنوبه وإمارة بكر بن وائل على كل مناطق دلتا شط العرب والمناطق شمال الخليج .

وكما أطلق الرومان على أرض الأنباط ثم أرض الفساسنة إسم « الولايات العربية » فى الامبراطورية الرومانية ، أطلق الفرس أيضاً على الامارات العربية فى جنوب العراق إسم « عربستان » أى الأرض العربية ، تمييزاً لها عن أرض الأكراد فى شمالها وأرض البختيار « بشتكويه » إلى الشرق منها .

فكانت عربستان طيلة عهد الفرس الساسانيين وحتى أوائل القرن السابع الميلادى ، كما كانت الحيرة وبصرى الشام وديار بكر بن وائل فى الجزيرة السورية ، أرضاً عربية خالصة ، تربطها بفارس روابط دفاع عسكرى وتعاون تجارى . وكان شعب عربستان خلال هذه الفترة ، شعباً عربياً ، تحكمه فى الداخل أعرافه وتقاليده العربية الخالصة ، وتربطه بالامبراطورية الفارسية سلطة إسمية وولاء رمزى .

وكانت فارس إذا ما تجاوزت هذه الحدود مع الامارات العربية كلها

أو بعضها ، ووجهت فوراً بالتمرد والثورة والحرب من كل العرب المتأخمين لحدودها ، وتاريخ العرب في الخليج والعراق قبل الاسلام ، حافل بمواقف العزة والكرامة رداً على محاولات الفرس للانتقاص من قدرهم . وملىء بأنباء المعارك الدامية ، التي خاضها العرب ضد امبراطورية الفرس دفاعاً عن حقوقهم واستقلالهم ، كلما حاول الفرس التجاوز عليها إلى التسلط والاحتلال .

وإن حروب : « يوم قلها » في عمان ، و « يوم الصفقة » في البحرين ، « ويوم ذى قار » في شمال الخليج بالعراق ، التي وقعت في أوقات متفاوتة بين الفرس والعرب في القرنين السادس والسابع للميلاد ، شواهد حية على تمسك العرب بحريتهم وكرامتهم ، وأدلة ناصعة على رفضهم أى شكل من أشكال التسلط أو الاحتلال الإيرانية ، وصفحات خالدة من تاريخهم القومي والعسكري الذي صانوه في الجاهلية وأعزوه في الاسلام .

عربستان في دول الخلافة

وكان من الطبيعي في صدر الاسلام أن يتجه العرب أول ما يتجهوا ، بعد أن حرر الاسلام جزيرتهم ووحدها ، إلى أطراف هذه الجزيرة التي يقطنها عرب مثلهم ولا تزال تخضع لنفوذ الفرس والروم . فكان شمال الخليج وما يسمى الآن بعربستان ، من أول ما بادر العرب المسلمون إلى تحريره وإعادة تبه إلى أحضان الجزيرة .

فقد استجاب الخليفة الصديق لطلب أهلها من ذهل وعجل وشيبان من قبائل بكر بن وائل بقيادة المثنى بن حارثة ، وانتدب خالد بن الوليد ليقود أول معركة من معارك التحرير في الاسلام . وفي معركة كاظمة على الخليج انهزم

الهرمز مقيم فارس في (الأبله) وقائد جيشها الذي كان يتألف من وحدات عربية ووحدة فارسية نظامية إلى المدائن . ودخل خالد الأبله ، ومعه قبائلها العربية صلحاً مع أهلها العرب .

وكانت « الأبله » آنذاك ثغر شمال الخليج ومركزه كله شرقه وغربه ، تقع على شط العرب قبل التقائه بشاطئ الخليج ومقابل الحمرة الآن ، ويتخذ منها الفرس مركزاً لمقيمهم السياسي وحاميته في الخليج ، وميناء رئيسياً للتجارة مع جنوب الخليج وشواطئ الجزيرة والهند . وكانت هي ومنطقتها ، باستثناء الحامية والموظفين الفرس ، مقراً لقبائل تميم وبكر بن وائل المنتشرة حولها ، وحاضرة لقبائل بني نمر ومالك وكليب وغيرها التي تنتشر إلى الشرق منها في منطقة نهر دجيل (قارون الآن) .

وكانت القبائل العربية منذ عدوان الفرس على إماراتهم في الحيرة والأبله ويوم ذي قار المشهود في أوائل القرن السابع الميلادي ، في صدام دائم مع عمال الفرس وحامياتهم في شمال الخليج . كما كانوا منذ أيام الإسلام الأولى ، من أسبق العرب في الأطراف وعيا على أحداث الجزيرة ، ومن أكثرهم اهتماماً بتطوراتها وانتظاراً لدورها في تحريرهم من النفوذ الفارسي وإعادة أوطانهم إلى أمها في شبه الجزيرة .

ولقد اتفق المؤرخون على أن منطقة أحواز العراق (عربستان) كانت في تلك الفترة لأصحابها العرب وهم الغالبية . يشاركهم فيها أقوام صغيرة من الأساوره في الشمال والقشقای في الشرق ، وهما من غير الجنس الفارسي ويكرهون حكم فارس كالعرب ، وحالفوهم دائماً على قتالهم وإجلالهم عن المنطقة . وكان السكان العرب والأساوره والقشقای المتحضرون يعملون بالزراعة وتربية الماشية ،

وكانت القبائل العربية البدوية تنتقل فيها مع ماشيتها .

لذلك فما كادت معركة الأبله أن تنتهى وينهزم المقيم الفارسي وحاميته ، حتى خلت المنطقة من أى أثر فارسي ، وانتهت فيها معارك التحرير ولو في هذه الرحلة . فتركها خالد عام ٦٣٣ م بعد أن أمر عليها قطبة بن قتادة الذهلي أحد شيوخ بكر بن وائل ، واتجه مع جيشه وقبائلها إلى الحيرة في الشمال ^(١) .

* * *

غير أن الهرمز أو الهرمزان ، وهو مقيم فارس في شمال الخليج على الأرجح ، استطاع الفرار والنجاة من معركة القادسية التاريخية بين العرب والفرس بالعراق ، واتجه على رأس نفر من جيشه فيهم الفرس والعرب والأساورة وجهة الأبله والأحواز من جديد . وفي غفلة من الجيوش العربية الزاحفة من القادسية والحيرة نحو بابل والمدائن ، دخل الأبله واستولى عليها . واستطاع بخبرته ومعرفته السابقتين بالمنطقة ، أن يوهم الفلاحين بمصادرة الاسلام لأرضهم وممتلكاتهم ، وأن يحرضهم على التمرد ويصور لهم هزيمة المسلمين وانتصار فارس . فتبعه منهم نفر قليل راح يجندهم لقتال العرب المسلمين ، متخذاً من الأبله ذاتها مركزاً لمارته .

ولكن ما أن علم الخليفة بن الخطاب بأمر الهرمز ، حتى طلب إلى سعد بن وقاص قائد جيش القادسية أن يبعث عتبه بن غزوان المازني على رأس جيش إلى الأحواز . فسار على رأس جماعة من قبائلها ، وقد طلب إليه الخليفة بعزم وصرامة دلاً على إيمان عمر بعروبة هذه المنطقة ، أن يسرع باجلاء الهرمز

(١) الفتوحات العربية الكبرى - جلوب

عنها وإعادتها إلى الحظيرة العربية . فعسكر عتبه عند وصوله إلى الخليج على بقعة من الأرض كثيرة الحصى تسمى البصره ، تقع على الجنوب الغربي من شط العرب وأقام فيها معسكره . وهاجم الأبله تسانده جماعات كثيرة من قبائل تميم وبكر التي تنتشر في المنطقة واستولى عليها ، وفر الهرمز ثانية وقد تخلى عنه الكثيرون إلى مدينة سوس في شمال الأحواز .

ومضى عتبه هذه المرة ، تسانده تميم وبكر من قبائل الأحواز الغربية وتمر وكليب ومالك من قبائلها الشرقية ، يستولى على مدن الأحواز ودسا كرهاصلحا أو بدون قتال ، ويأخذوا لبيعة أو الخراج من سكانها ، وينصب الأمراء والقادة ويلحقهم بإمارته الجديدة في البصرة . وظل الهرمز في سوس يقيم الخنادق والحصون ، ويطلب من كسرى المنهزم أمام العرب في الشمال العون والمدد .

ووقع في هذه الفترة حادث تاريخي أكد خلو الأحواز من السكان الفرس ، كما أكد تعاون سكانها الأصليين من عرب وأساورة على قتال الفرس وتحرير المنطقة من نفوذهم وسيطرتهم . فقد استجاب كسرى يزدجر لنداءات الهرمز المتكررة بطلب النجدة ، ولم يجد أنسب من فيلق الأساورة في جيشه ليعتد به إلى الأحواز بلده لقتال العرب ونجدة الهرمز في السوس . غير أن (سياه) القائد الأسوري الفارسي ما كاد يصل إلى الأحواز ، حتى كتب إلى أبي موسى الأشعري خليفة عتبه في إمارة البصرة وقيادة الجيش يقول : « إنا قد أحببنا الدخول معكم في دينكم على أن نقاتل عدوكم من العجم معكم .. » وانحاز بكل رجاله من الفرسان إلى جانب إخوانهم العرب شركاءهم في الأحواز ^(١) .

(١) ، (٢) : الفتوحات العربية الكبرى . جلوب ص ٣٢٥ الترجمة العربية ؛

تعريب خيرى حماد .

وزحف العرب على حصن سوس بقيادة أبي موسى الأشعري ، تسانده
أرتال من قبائل المنطقة العربية على رأسها غالب الوائلي وكليب بن وائل الكلبي
وقطبة بن قتادة الذهلي البكري ، وأخرى من جيش العراق بقيادة نعيم بن مقرن
ونعيم بن مسعود ، ومعهم الفرسان الأساورة بقيادة سياه الأسوري . فاستسلمت
السوس وكل منطقتها للعرب ، وانحاز كثير من مشاة الهرمز الأساورة والهنود
إلى المسلمين ، وتحالفوا مع قبائل المنطقة من تميم وبكر بن وائل^(١) ، وفر الهرمز
ثانية إلى سوق الأحواز (مدينة الأحواز) .

وفي « سوق الأحواز » كانت المعركة الفعلية الوحيدة والحاسمة ، التي
جرت بين الفرس والعرب وقررت عروبة الأحواز إلى الأبد . فقد مد كسرى
الهرمزان بعدد كبير من جنود الفرس من الشرق والشمال ، وأغلق الهرمزان
أسوار المدينة وحصنها ، وأقام على مداخل نهر دجيل (قارون) وعلى الطرقات
المؤدية للمدينة العوائق والحاميات المحصنة ، في محاولة يائسة لإيقاف المد
العربي وصدّه .

ودارت حول المدينة معركة حامية ، اشترك فيها أهل المنطقة من عرب
وأساوره ، والقبائل العربية الأخرى التي توافدت على المنطقة من البر والبحر .
ولقد تطوع أحد أبناء المدينة من غير العرب ، وقاد ثلة من العرب إلى داخل
المدينة عن طريق سري يعرفه . فقتلوا الحراس وفتحوا الأبواب ، ودخل العرب
المدينة مكبرين . فاستسلم أهائها وأسر الهرمزان وجنوده الفرس وأرسلوا إلى
المدينة ، حيث أسلم الهرمزان ونجا من القتل بقصة مسرحية وعاش فيها حتى مات .

(١) الفتوحات العربية الكبرى . جلوب ص ٣٢٥ الترجمة العربية - تعريب
خيرى حماد .

وبانتهاء معارك الأحواز عام ٩٣٦ م ، زال كل أثر فارسي من هذه المنطقة ، وتدقت إليها قبائل عربية جديدة بناء على أوامر الخليفة بن الخطاب ، من عمان والقطيف والبحرين بحرا عن طريق الخليج ، ومن نجد واليمن والحجاز والبادية عن طريق البر . وامتزج سكانها من الأساورة مع سكانها العرب ، واعتنقوا الاسلام ديننا واتخذوا العربية كلاما ، وشاركوا العرب حضارتهم وجهادهم وتاريخهم ، حتى لم يبق لهم الآن ومنذ قرون أى أثر فى المنطقة .

وغدت الأحواز منذ الفتح وتمصير البصرة جزءاً من إمارة البصرة . وأصبحت بعد إتمام فتح سوريا والعراق ، مركزاً أمامياً من مراكز الجزيرة العربية ، وقاعدة أساسية من قواعد الجيوش العربية التى حملت راية الفتح ومشعل الهداية والتحرير إلى بلاد فارس والهند والمشرق كله .

وظلت الأحواز بعد ذلك ، وطيلة عهود خلافة الراشدين والأمويين والعباسيين ، جزءاً من إمارة البصرة ، حتى تمزق الدولة العباسية وسقوطها فى مطلع القرن السادس عشر الميلادى ، وتعرض الوطن العربى للغزو الأوروبى من الغرب والجنوب وللغزو التركى والفارسى من الشرق والشمال .

فكان شأن الأحواز (عربستان) خلال هذه الفترة ، جزءاً من شأن أمها العراق وبقيّة الأقطار العربية الأخرى مع الاستعمار . ولكن مصيرها وحدها ، هو الذى اتسم طيلة هذه الحقبة المظلمة من تاريخ العرب ، بالتمرد على الاستعمار والحفاظ على العروبة والحفاظة على الاستقلال ، بين أكبر القوى الاستعمارية فى العالم آنذاك .

فعلى الرغم من سيطرة الأتراك العثمانيين على العراق ، وسيطرة البرتغاليين فالهولنديين ثم الانجليز على شواطئ الخليج العربى الغربية والشرقية ، وعلى الرغم

من أطماع فارس ومؤامراتها وهجماتها ، فقد احتفظت عربستان وحدها في هذا المعترك المضطرب بعروبيتها واستقلالها . وحكمتها طيلة هذه الفترة إمارات عربية مستقلة من بني لأم وبني كعب والحيسن ، واستمرت راياتها العربية مرفوعة حتى عام ١٩٢٥ م .

* * *

هذه لمحة موجزة عن تاريخ عربستان وعروبته منذ الألف الرابعة قبل الميلاد حتى عام ١٩٢٥ م ، حين دحها الفرس محتلين ومستعمرين بتأييد حلفائهم الانجليز . ومن هذه اللوحة الموجزة يتضح أن عربستان كانت هدفا لكثير من الغزوات شأنها شأن كل البلدان في عهد شريعة الغزو والسيطرة ، وأن الفرس كانوا في عداد من غزاها وحكمها بضع مئات من السنين . ولكن هل يشكل الاحتلال في عهود الاستعمار حقا قومياً وتاريخياً للمستعمرين في القرن العشرين .. ؟

إن الفرس يستندون إلى هذا الحق الباطل فقط في دعواهم بعربستان . أما حق شعب عربستان في الحرية والاستقلال وتقرير المصير ، وأما عروبته ولغته العربية ، وأما تاريخه العربي الطويل وآماله ومصالحه ووحدته الكاملة مع شعب العراق العربي ، فليس لكل هذا اعتبار في منطق إيران المقلوب . لقد حكم الفرس فعلا عربستان حكما إسمياً طيلة ثلاثة أو أربعة قرون متفرقة متباعدة . ولكن اليونان والرومان والعرب حكموا فارس نفسها ثلاثة عشر قرناً من الزمان في تلك الحقبة التاريخية ذاتها . ثم أن عربستان كانت حتى في عهد الحكم الفارسي ، وباعتراف الفرس أنفسهم أرضاً عربية يسكنها شعب عربي ، ويتصل بالعراق والجزيرة أكثر من اتصاله بإيران .

وكانت عربستان طيلة حكمهم هدفاً لكثير من المهجرات والموجات العربية من العراق والجزيرة . ثم جاءها الفتح الاسلامي والتحرر العربي منذ عام ٦٣٨ ، وصبغها بالصبغة العربية الخالصة ، وظلت كذلك طيلة أربعة عشر قرناً وحتى وقوع العدوان الايرانى عام ١٩٢٥ . وهذه الفترة العربية من تاريخ عربستان ، مع عروبة المنطقة الصارخة حتى الآن ، كافية لصفع الادعاءات الإيرانية الزائفة والرد على مزاعم الفرس التاريخية .

غير أن إيران وحلفاءها المستعمرين الانجليز ، استمدوا من هذا الزعم الباطل مبرراتهم الواهية لاستعمار عربستان ونهب بترولها واستعباد شعبها العربي . وفي الفصول المقبلة سنبين الدور الخائن الذى لعبه الاستعمار البريطانى فى العدوان على عربستان ، والدور الذى مثلته شركات البترول الاحتكارية فى نهب وإفناء شعب عربستان .

عربستان والغزو الاستعماري

في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر الميلادي انحط الحكم العربي العباسي في بغداد، ووصل في انحطاطه إلى أبعد درجات الانحدار. فقد تمزقت دولة الخلافة، وقام في أرجائها العديد من الإمارات والسلطنات التي لا يربطها إلا اسم الخلافة. وأقصيت العناصر العربية عن السلطة في كثير من ديارها، وحكمها خدم الخليفة وضباطه وحواشية من الأجانب والمماليك باسم الخليفة.

ولقد رافق هذه الحقبة المظلمة من تاريخ العرب، بزوغ فجر الاستعمار تحت راية الاستكشاف والتجارة. كما عاصرت بدء تكوين الامبراطوريات الاستعمارية، الإسبانية والبرتغالية والفرنسية والتركية والهولندية والانجليزية، في أمريكا وشواطئ أفريقيا والهند وآسيا الغربية.

وفي هذه الفترة تعرض الوطن العربي الكبير كغيره للغزو الأجنبي من جميع أطرافه. فقد غزا البرتغاليون عام ١٥٠٧ م شواطئ اليمن وعمان ومناطق الخليج العربي، وغزا الفرس الصفويون عام ١٥٠٨ باسم المذهب الشيعي بغداد ووسط العراق وشواطئ الخليج الشرقية، وغزا الأسبان عام ١٥١٠ شواطئ أفريقيا الشمالية العربية.

ولما رأى الترك العثمانيون أوصال الوطن العربي تقطّع، وأقطاره يتخاطفها الغزاة المستعمرون، جمدوا جهاتهم في البلقان الأوربي واتجهوا إلى الجنوب، حيث دولة المماليك الشراكسة في مصر وسوريا والجزيرة العربية. وراحوا

يسهمون بدورهم في الغزو واختطاف المغنم من الأرض العربية .

وكانت المعركة الفاصلة بينهم وبين المماليك الشراكسة بقيادة السلطان الغوري ، راعى آخر الخلفاء العباسيين ، في مرج دابق عام ١٥١٦ م . وبعدها دخل سلطان الترك سليم حلب ودمشق والقدس في العام نفسه . ثم دخل القاهرة عام ١٥١٧ ، وفيها نودى به خليفة للمسلمين بعد أن بايعه أمير مكة الشريف أبو نمنى باسم العرب وأرسل إليه مفاتيح الكعبة .

أما شمال العراق وجنوبه ، وفيه عربستان ، فقد ظل أمرها في تلك الفترة متأرجحاً ، تسيطر عليه خلافت السنة والشيعة ظاهرياً ، وتحرك سياساته عملياً أطباع الترك العثمانيين حماة المذهب السني وأطباع الفرس الصفويين حماة المذهب الشيعي ... فكان الأمراء الأكراد المواليون للأتراك يحكمون شمال العراق باسم السنة ، وكان ولاية بغداد المواليون للفرس يحكمون وسط العراق باسم الشيعة ، وكان الغزو والولاء والحكم في هذه المناطق تخضع كلها لهذه الاعتبارات الظاهرية .

أما في جنوب العراق حيث إمارة البصرة ، ومنها عربستان ، فقد ظلت الغروبة هي السائدة . وظلت المنطقة تخضع لحكم راشد بن مقامس أمير عشائر المنتفق العربية ، الذي أعلنها دولة مستقلة لها خطبتها الخاصة وعملتها المخصوصة .

وظل الفرس والأتراك يتاجرون بخلافت السنة والشيعة في العراق ، ويتنافسون على استعمارها ، حتى عام ١٥٣٤ م . فقد هاجم العثمانيون تبريز عاصمة الصفويين باسم المذهب السني واحتلوها مع شمال العراق ، وفر الشاه بمملكته إلى أواسط إيران . ودخل السلطان سليمان القانوني بغداد دخول المحررين .. وبايعه أمير البصرة العربي بالخلافة وهو في بغداد ، وظلت البصرة إمارة وظل

الأمير راشد سلطاناً على إمارته .

ومنذ تلك الفترة أصبح العراق كله يدين لسلطان الاتراك الاسمي ، ويحكم بالفعل من قبل حكامه المحليين . فقد اعترف السلطان التركي بالامارات الكردية في الشمال ، وأبقى على إمارة المنتفق العربية في منطقة البصرة ، وأقر كل القبائل العربية أمراء على قبائلهم ومناطقهم ، واكتفى بتعيين وال تركي في بغداد .

فكانت عربستان جزءاً من إمارة البصرة إدارياً ، تدين لإمارة المنتفق بالولاء الرمزي ، وتخضع بالفعل لامرائها العرب المحليين المستقلين ذاتياً . فكانت الحويزة إمارة ضمن إمارة البصرة ، وبايع أميرها مانع السلطان التركي في بغداد كما بايعه أمير البصرة . وظل مستقلاً في إمارته له حكامه وأسطوله ، وظل يستوفي رسم الجمارك والمرور في مدينة (القبّان) عن كل السفن والبضائع الماخرة عبر شط العرب إلى نهر دجيل (قارون) . وكانت (المُدينة) مركز إمارة آل عليان في كل جزر شط العرب ودلتا نهر قارون ، وكان لهم أتاوة على السفن الماخرة عبر إمارتهم أو الراسية في موانئهم . وكانت إمارة الدروك تحكم كل جنوب عربستان وشرقيها^(١) .

أما الخليج العربي ، فكان في تلك الفترة مسرحاً لأعنف صراع استعماري بين أساطيل القوى الغازية الثلاث : البرتغال والاتراك والفرس ضد إمارة عمان العربية ، التي كانت تسيطر على كل شواطئ الخليج الغربية والشرقية ، والتي كانت تملك أكبر أسطول تجاري وحربي على الشواطئ العربية .

(١) تاريخ العرب الحديث . د/ غرابية .

ولقد أدى هذا الصراع في النتيجة إلى تغيير خريطة المنطقة كلها ، وقرر مصيرها لعدة أجيال . إذ لم يقتصر أثره على شواطئ الخليج العربي وحدها ، إنما تعداها إلى معظم أجزاء الجزيرة العربية وأطرافها . وأثر تأثيراً مباشراً في تاريخ الخليج كله عامة ، وتاريخ عربستان — موضوع بحثنا — بشكل مخصوص . فقد كان بأسبابه ونتائجه ، أحد الأسباب الرئيسية التي أدت إلى خلق مشكلة عربستان الحالية .

التحالف البرتغالي الفارسي ضد العرب

بعد اكتشاف الأسبان للقارة الأمريكية واستعمارها في الغرب ، كانت البرتغال تمثل الطليعة الاستعمارية الجشعة في الشرق . ومنذ وصول أساطيلها إلى الشواطئ العربية في الخليج والجنوب عام ١٥٠٥ ، أدركت بعد أن ثبتت أقدامها على سواحل الهند أن الأساطيل العربية التجارية والحربية هي الخطر الأول على امبراطوريتها المأمولة في المشرق .

فعاد البرتغاليون عام ١٥٠٧ وهاجموا موانئ إمامة عمان ، التي كانت تسيطر على معظم شواطئ الخليج العربي هجـوم إبادة وإفناء . وأعادوا بما ارتكبوه من حرق وقتل وتشويه وتدمير ذكرى الغزو الصليبي لبلاد الشام في القرن الحادي عشر الميلادي وفي معركة (خور فكان) الفاصلة تغلب البرتغاليون على الحشود العربية وأحرقوا معظم أساطيلها ، واحتلوا مدن عمان الساحلية ومملكة هرمز ، وجعلوا من مدينة هرمز على مدخل الخليج مركزاً لسلطانهم الحربية والتجارية والسياسية .

وعلى الرغم من اتخاذ ذلك الهجوم الأوربي الطابع الديني في المنطقة ، وقبل

أن يستفيق العرب من هول المفاجأة ، بادر الفرس إلى التقرب من البرتغاليين والتحالف معهم ضد العرب . فساعدوهم على احتلال البحرين والقطيف حتى الكويت ، مقابل مساعدة البرتغال للفرس على مقاومة العرب للاحتلال الفارسي في مكران على الساحل الشرقي للخليج ، وإطلاق يدهم في العراق وسواحل على الخليج حيث إمارة البصرة وإقليم عربستان .

وبينما اجتاحت البرتغال شواطئ الخليج الغربية في معارك دامية مع الأساطيل العربية ، اجتاحت الفرس عام ١٥٠٨ سواحلها الشرقية ، وسيطروا باسم المذهب الشيعي على بغداد ومعظم أجزاء العراق الوسطى والغربية ، وهادنهم أمير البصرة دون قتال . وبعد هذا الانتصار المؤقت نسقت الدولتان الغازيتان خططهما للقضاء نهائياً على القوة العربية في الخليج وشط العرب ، واقتسما المناطق العربية بموجب معاهدة ثنائية وقعت بينهما عام ١٥١٥ م^(١) .

غير أن البرتغال كانت هي المستفيدة الوحيدة من هذا التواطؤ الاستعماري ، ولم يحقق الفرس أي شيء من أحلامهم في السيطرة على شواطئ الخليج الشمالية حيث عربستان أو الشواطئ الشرقية حيث مكران العمانية العربية . فقد هاجمهم الترك العثمانيون عام ١٥٣٤ وأخرجوهم من بغداد ، وقاومتهم إمارة البصرة واحتفظت باستقلالها ، ولم تخضع لهم إطلاقاً إمارات الحوزة والدروك والجزر في عربستان ، وثار عليهم عرب مكران وأجلوهم عن المنطقة .

وبعد وصول الترك إلى العراق راحوا يتطلعون إلى الخليج من ناحية البصرة ودلتا شط العرب ، بعد أن فشلت كل حملاتهم ضد البرتغال من الجنوب . فأصبحت إمارة البصرة ، وفيها إمارات عربستان ، هدف دول الخليج الغازية

(١) الخليج العربي : أمين سعيد - عمان : محمد علي الزرقعة .

الثلاث : الأتراك من الشمال والفرس من الشرق والبرتغال من الجنوب فطلب الأتراك من وإلى بغداد احتلال البصرة ومنطقة الأحواز وإعدادها مركزاً للأسطول العثماني ضد البرتغال . واستغل الفرس الخلاف الناشب بين أمير الحويزة (عربستان) وإمارة البصرة، وحرصوا أمير الحويزة العربي على التمرد ضد سلطان البصرة العربي . ووقفت البرتغال تراقب ميزان القوى في شمال الخليج، وتهتم بتحركات الأتراك في الدرجة الأولى .

وفي المعركة التشابكة ضد عروبة المنطقة ، وقف الأتراك والفرس مع إمارة الحويزة ضد حكومتها المركزية في البصرة . ووقفت البرتغال إلى جانب أمير البصرة ، وأمدته بالتأييد والسلاح . وانتهت المعركة بتحطيم الأسطول التركي في دجله وأسر ثلاث من سفنه ، وبالتغلب على ثورة الحويزة وإعادة كل إمارات عربستان إلى إمارة البصرة العربية الموحدة . ولما حاول البرتغاليون استغلال مساعدتهم لسلطان البصرة راشد بن مغامس وفرض وصايتهم عليه ، قاومهم بمساعدة عشائر عربستان وأقصاهم عن المنطقة (١) .

وظلت الأحواز (عربستان) تدين بالولاء الأسمى لأمير البصرة راشد بن مغامس المنتفح حتى عام ١٥٤٦ ، حين استطاع الترك احتلال مدينة البصرة لأول مرة بالتعاون الضمني بينهم وبين الدولة الفارسية . غير أن هذا الاحتلال ، كما يقول المؤرخ الهندي الأميرال (سيدى على) ، لم يكن يتعدى خندق مدينة البصرة (٢) فقد رفضت القبائل العربية في الأحواز وجنوب العراق حكم الأتراك، وقاومتهم وأجبرتهم على البقاء داخل أسوار مدينة البصرة .

(١) تاريخ العرب الحديث . د / غرايبة .

(٢) لونغريك - أربعة قرون من تاريخ العراق .

وعجز الأتراك عن تثبيت سيطرتهم على الأحواز وجنوب العراق ، وفشلت كل حملاتهم لإخضاع إمارات : الحويزة والدرواق وآل عليان (عربستان) . بل اضطروا أمام غارات القبائل العربية على قواتهم في البصرة إلى بيع المدينة عام ١٥٩٦م إلى افرو سياب كاتب الجند فيها بثمانية أكياس من الذهب ، ورحلوا عنها إلى بغداد (١) .

وفي هذه الفترة قامت في عربستان دولة المشعشين التي شملت كل الأقسام الجنوبية والوسطى منها ، وإمارة بني لام التي تركزت في مناطق ربيعة بين نهري دجلة والكرخة ، وإمارة آل عليان في جزر شط العرب . وظلت هذه الإمارات العربية صامدة في وجه كل المحاولات التركية والإيرانية المتكررة لاحتلالها واستطاعت بالتحالف مع آل افرو سياب أمراء البصرة أن تحافظ على استقلالها وأن تفرض سيطرتها على مياه شمال الخليج وشط العرب ودلتا نهر قارون وسط القوى الاستعمارية الثلاث المتصارعة على ابتلاعها .

ولقد أدى صعود البصرة وإمارات عربستان في وجه هجمات الامبراطوريتين التركية والعثمانية إلى تغيير السياسة البرتغالية الاستعمارية في المنطقة . فعندما احتل الشاه الفارسي عباس الكبير تبريز وبغداد والموصل من العثمانيين ، وقفت البرتغال إلى جانب إمارات البصرة ضد الهجوم الإيراني على أراضيها عام ١٦٢٣م ، واستطاعت القبائل العربية أن تصد هجومي إيرانيين على أراضيها في عامي ١٦٢٥ و ١٦٢٦ ، وظلت الامارات العربية في عربستان قائمة تسيطر على مياه الخليج الشمالية وعلى كل دلتا شط العرب ونهر قارون .

وعندما احتل الأتراك البصرة ثانية عام ١٦٦٩م ، لم يتمكنوا من تثبيت سيطرتهم

(١) البصرة - للاعظمي . تاريخ العرب الحديث .

خارج حدود المدينة . فقد رفضت قبائل الأحواز وجنوب العراق الحكم التركي وأعلنت الحرب ضده . وفي عام ١٦٨٨ م تمكنت القبائل العربية من احتلال مدينة البصرة وقتل الوالي التركي ونهب معسكرات الجيش ، واستطاع أمير الحويزة (عربستان) أن يحكم البصرة ذاتها لمدة ثلاث سنوات . كما حكمها بعده مغامس أمير المنتفق أربع سنوات ، قبل أن يستعيدها الترك عام ١٧٠٨ وتضم إلى ولاية بغداد .

وخلال هذه الفترة ، ورغم الصراع الاستعماري المرير على هذه المنطقة العربية ، ظلت عربستان تحتفظ بعروبيتها الأصيلة ، وظلت قبائلها تسيطر على كل شبر فيها ، بل ظلت تفرض الرسوم وتستوفي الإتاوات من السفن الأوربية والإيرانية والتركية الماخرة في مياهها أو الراسية في موانئها .

التحالف الفارسي الهولندي ضد عربستان :

في أواخر القرن السادس عشر ضعفت القوة البحرية للبرتغال والأثراك والایرانیین أمام ضربات أساطيل اليعاربة العمانيين في جميع أنحاء الخليج . ولكن برزت في مكانها فوراً الأساطيل الهولندية والانجائزية والفرنسية ، في محاولات مبذونة ومكشوفة للحلول محل البرتغال .

ولم يجد الفرس صعوبة في الاتفاق مع الهولنديين ضد العرب وضد البرتغال ، التي ساندت القبائل العربية في رد الهجمات الإيرانية المتكررة على البصرة وإمارات عربستان . فأذعن الشاه الفارسي للسيطرة الهولندية على الشطر الشرقي من الخليج العربي إنتقاماً للثورة العربية ضده في هذه المنطقة من جهة ، وجرأً للهولنديين إلى جانبه ضد الأئمة اليعاربة العمانيين من جهة ثانية .

وكان هدف الاتفاق الجديد شاطئ الخليج العربي الشمالى ومناطق البصرة والأحواز ، حيث القبائل العربية أعداء امبراطورية الشاه ، وحيث مركز الوكالة التجارية الانجليزية المنافسة لهولندا فى مدينة البصرة . فتقدم الأسطول الهولندى نحو البصرة عام ١٦٤٩ م محاولا اصطناع معركة حربية مع قبائلها العربية تمهيدا لاحتلال المنطقة .

غير أن إنشغال العرب بتصفية الاستعمار البرتغالى فى المنطقة ، ووعيمهم على محاولات الفرس الحاكمة ، فوت الفرصة على الهولنديين وشاه إيران . فقد سارع أمير البصرة إلى إغلاق الوكالة الانجليزية ، كما سارع أمراء آل عليان فى جزر الخليج إلى الاتفاق مع الهولنديين كتجار . فاكثف الهولنديون بهذه الامتيازات من عربستان ، وظلوا يفرضون سيطرتهم على شاطئ الخليج الشرقى ، وظلت عربستان شوكة فى حلق الامبراطورية الفارسية .

وفشلت بعد ذلك كل محاولات الفرس الأخرى لتجريض هولندا ضد العرب . فقد تحطم الأسطول الهولندى فى معركته مع الفرنسيين عام ١٦٧٦ ، وأفقدتهم تحالفهم مع الانجليز بعد ذلك كل امتيازاتهم فى المنطقة .

وعندما حاول ممثلهم البارون كنيفوس انتزاع جزيرة خرج من أميرها العربى منها والاستقلال فيها ، شن عرب عربستان هجمات متلاحقة على الهولنديين واحتلوا الجزيرة ، وأسرؤا كل من فيها وأرسلوهم إلى باتافيا مركز الهولنديين فى أندونيسيا ، وأكملوا تحرير المنطقة كلها عام ١٧٦٥ .

ولقد أرخ المؤرخ الدنمركى (نيبور) هذه الفترة ، ووصف الحرب بين العرب والهولنديين فى جزر الخليج الشمالية (عربستان) وفى الشاطئ الشرقى

للخليج العربي في كتابه (رحلات في الجزيرة العربية) وصفاً رائعاً ، انصف فيه العرب والفرس على السواء . فقال ما ملخصه : « عندما سيطرت هولندا على شاطئ الخليج العربي الشرقي الذي تدعيه إيران وعلى جزر شط العرب في الخليج ، قبل شاه إيران بالأمر الواقع ولم يحرك ضدهم ساكناً .. ولم يقدم على تحرير تلك المناطق إلا الربابنة والفرسان العرب .. وسرد قصة تحرير خرج من قبل العرب بما يشبه الأساطير .. (١) » .

ومضى الهولنديون من شمال الخليج دون أن يطأوا أرض عربستان ، وقامت إمارات عربستان المستقلة بتطهير حتى الشواطئ الشرقية للخليج على مرأى من شاه إيران ودون أى تدخل أو مشاركة من قواته . واحتفظت إمارات عربستان باستقلالها رغم وجود الترك في كل أنحاء العراق غربياً ووجود الفرس على طول حدودها الشرقية . وجعلت كل الأساطيل البرتغالية والهولندية والفرنسية والانجليزية المتصارعة على شواطئ الخليج ، تقف بعيداً عن شواطئها ، وتتنظر بحسرة وحقد إلى أراضيها وخيراتهم .

ويصف المؤرخ الانجليزي (الونفريك) في كتابه « أربعة قرون من تاريخ العراق » عربستان في هذه الفترة فيقول :

« في أراضي عربستان الزراعية المنبسطة كانت تستقر قبيلة عربية بعد أخرى ، فكانت تمتلك الأرض وتسيطر على سبل المنطقة وتفرض الضرائب على المواصلات النهرية دون معارض وعلى حدود طويلة ، أقلقت أخيراً القوات العظيمة في العالم .. ولقد انشأت القبائل العربية في المنطقة وحدات سياسية شبه

منظمة في أزمنة غير محدودة كان معظمها منذ سقوط أتابكي القرن الرابع عشر في
لورستان وعربستان .. »

التحالف الفارسي الفرنسي في الخليج العربي

وكانت فرنسا في جملة الدول الكبرى الباحثة عن الربح والاستعمار في الشرق .
واستطاعت في القرنين السادس عشر والسابع عشر إنشاء إمبراطورية واسعة في
الهند وجزائر موريشيس وشواطئ الخليج العربي . وقامت « شركة الهند
الفرنسية » مناوئة ومنافسة لشركة الهند البريطانية ، وجعلتهم معركة عام ١٦٧٦
التي دمروا فيها الأسطول الهولندي أسياد البحار في المشرق بلا منازع .

غير أن انكسارهم السريع أمام الانجليز في نهاية القرن السابع عشر ،
أفقدتهم قوتهم ومعظم مراكزهم في الهند والمحيط الهولندي والخليج العربي .
واضطروهم إلى التراجع والانزواء في قواعد تجارية صغيرة أو استراتيجية ثانوية
إلى ما بعد قيام الثورة الفرنسية .

ولكنهم بعد انتصارات نابليون بونابرت الصاعقة وبزوغ فجر الثورة
الصناعية في فرنسا ، بدأوا يرسمون الخطط لاستعادة المناطق التي فقدوها وخاصة
سواحل الخليج العربي . وكان شاهات فارس الذين خابت آمالهم في كل
حلفائهم الأوروبيين ، والذين تزايدت مخاوفهم من انتصارات اليعاربة والقواسم
العمانيين على غزاة الخليج ، كانوا قد بدأوا يتطلعون إلى حليف جديد يحقق
لهم أحلامهم في مناطق الخليج العربية .

ولم تكد أساطيل فرنسا تصل الخليج عام ١٧٥٩ حتى بادر الفرس إلى
التحالف معهم وعقدوا المعاهدة الفارسية الفرنسية التي أعطت فرنسا بالإضافة

إلى الامتيازات الأجنبية الواسعة حق استخدام أراضي فارس ممرًا ومقرًا لجيوشها ،
وخولتها حق الاشراف على تسليح وتدريب الجيش الفارسي . وكانت خطة
فرنسا في الخليج تقليد لخطة الاسكندر الكبير ، تبدأ باحتلال كل شواطئ
الخليج والعراق والوصول إلى الهند عن طريق فارس .

وبدأت أساطيل فرنسا بمهاجمة المراكز البريطانية في بندر عباس ،
والتحرش بالأساطيل العربية في شط العرب ، وشمال الخليج (عربستان) . غير
أن انشغال فرنسا بالحرب الروسية الفرنسية ومحاولات الانجليز التهديدية
والاغرائية مع شاه إيران ، جعلت نصيب الاحلام الفارسية في عربستان والعراق
كسابقها تحطيمًا وفشلًا . فقد تجدد الهجوم الفرنسي بعد قصف بندر عباس الانجليزية ،
وقبل الشاه الانجليز حلفاء جددا بدل الفرنسيين ، وألغى المعاهدة الفارسية
مقابل (١٥٠) ألف جنيه منحة من بريطانيا لجلالته سنويًا . (١)

ومضت الغزوة الفرنسية كما مضت سوابقها ، دون أن تطأ أرض عربستان
أو تمس استقلالها . فظلت إماراتها قائمة ، وظلت الحرب ناشبة بينها وبين الترك
من جهة وبينها وبين الفرس من جهة ثانية . ولكن الانجليز دخلوا في هذه
الفترة طرفًا جديدًا في عربستان ، وانضموا بحكم أهدافهم إلى جانب الترك
والفرس في مهاجمة عربستان ومحاوله احتلالها . كما دخل اليعاربة والقواسم
العمانيون طرفًا جديدًا في النزاع . وتحول الصراع هذه المرة إلى صراع جماعي
على الخليج كله . وقف العرب فيه في طرف واحد ووقف الغزاة الانجليز والترك
والفرس في الطرف المقابل .

الحلف الفارسي الانجليزي العثماني ضد عربستان

منذ تعرض الوطن العربي عامة والخليج العربي بشكل مخصوص للغزو الاستعماري وعمليات الظلم والنهب ، والشعب العربي يكافح مستميتا لطرد الغزاة ولصيانة حرياته وحماية ثرواته . فقد حارب العرب البرتغال طيلة قرن كامل حتى أجلوهم عن كل مناطق الخليج وسواحله الغربية والشرقية ، وحاربوا الهولنديين والفرنسيين قرناً آخراً حتى دحروهم وحرروا أرضهم وأرض فارس ذاتها من كل سيطرة غربية .

غير أن أحقاد حكام فارس على العرب وأطاعهم في الأرض العربية ، كانت دائماً تقف في الجانب المعاكس لقضايا الحرية ، وتنسجم على الدوام بالجنح الاستعماري والظلم وممالة الغزاة والمستعمرين . فقد تعاونوا مع كل جهة طامعة في الأرض العربية مستهدفين احتلالها وضمها لامبراطوريتهم أو اقتسامها على الأقل مع أي طرف أجنبي .

ولما لم تقدمهم كل محالفاتهم الخزية مع الغزاة الغربيين ضد العرب في مناطق الخليج ، ورأوا عرب الخليج في النهاية ينتصرون على الغزاة ، ارتموا في أواخر القرن الثامن عشر في أحضان الإنكليز غزاة الخليج الجدد بعد الهولنديين والفرنسيين . وتحالفوا معهم ضد حرية المنطقة ، وفتحوا موانئهم وأرضهم للجيوش الانكليزية . آملين هذه المرة أن تخضع الأساطيل الانكليزية القوية عربستان في شمال الخليج ، والبحرين ، وعمان ، وتسلمها لهم لقمة سائغة .

ولقد بارك الانكليز هذا التحالف ودفعوا للشاه منحتة السنوية ، واثقين

من ربحهم في النهاية لا في شواطئ الخليج وحدها ولكن في إيران بالذات .
فشاهات إيران هم أول من فتح أبواب المنطقة وإيران ذاتها للسيطرة الأجنبية ،
وهم أول من مكن الانكليز من الدخول إلى الخليج كمنافس للبرتغال وهولندا
وفرنسا عام ١٥١٦ عن طريق امتيازات شركة الهند الشرقية في إيران .

وكانت عربستان بعد انتصاراتها الرائعة على الأتراك والفرس في أوائل
القرن السابع عشر ، قد كونت من قبائلها وإماراتها اتحاداً سياسياً بزعامة بني
كعب . ونظمت فرسانها وأساطيلها بما يكفل لها رد كل الهجمات الغازية من
الغرب والشرق والجنوب . وفرض أمراء بني كعب سيطرتهم على كل عربستان ،
وفرضوا الضرائب والرسوم على التجارة والسفن في سواحلها وأنهارها .

وفي عام ١٧٥٠ تولى رئاسة بني كعب الشيخ سليمان ، وكان ذكياً شجاعاً
يعتز بعروبته وحريته . فاستعان بالخبراء العانيين وعزز جيش الامارة وأسطولها
حتى أصبح من أقوى الأساطيل في الخليج العربي . ففرض الضرائب والرسوم
على البواخر المارة في شمال الخليج دون استثناء ، وحى المنطقة بالقوة ، وبدد كل
القوى التركية والایرانية التي حاولت أكثر من مرة احتلال إمارته أو تحطيم
أسطوله .

وباغت عربستان في هذه الفترة درجة عالية من القوة ، أقلقت الدولة العثمانية
وزعزعت مراكزها ، وأخافت فارس وقلعت كل جذورها من شمال الخليج .
وانتهت إلى الفشل كل محاولات الأتراك والفرس لكسب ولاء الامارة العربية ،
وأجاب أمراء كعب أكثر من مرة بالازدراء والاحتقار لكل العروض الفارسية
والتركية (١) .

(١) لونغريك . وطريق الهند . وعثمان : محمد علي الزرقعة

ولما يئس الترك من احتلال المنطقة أو ضمان ولائها ، لجأوا إلى ما لجأ إليه
الفرس مع الانجليز . فقد تقدم والى بغداد التركي إلى المقيم البريطاني في بوشهر
يطلب مساعدة الأسطول البريطاني في القضاء على عربستان ، ووعدته مقابل ذلك
باسم الحكومة العثمانية بمنح بريطانيا امتيازات هامة في شمال الخليج وفي مدينة
البصرة . فوافقت الحكومة البريطانية على الاتفاق وبدأت بإعداد العدة للحملة
الانجليزية التركية على عربستان (١) .

وكان هدف الحملة منطقة الخزاعة القريبة من الساحل كما طلب الانجليز .
ولكن هذه الحملة البحرية البرية المشتركة فشلت فشلا ذريعا منذ أيامها الأولى .
وكان عام ١٧٦٤ أسوأ أيام الأسطول البريطاني في منطقة الخليج ، حيث هزم
شر هزيمة أمام أسطول عربستان ، وسخر من جنوده الأسرى وأسلحته الحديثة
على مرأى من الجماهير في الميادين العامة (٢) .

وإزاء الهزيمة النكراء في عربستان ، أعاد الحلفاء الثلاثة : الانجليز والترك
والفرس ، الكرة ثانية عام ١٧٦٥ ، حاشدين قوات بحرية وبرية كبيرة هذه
المرّة . فقد رأت فارس في هزيمة حليفها بريطانيا في عربستان فرصتها الوحيدة
لاستغلال الحقد البريطاني في ضم عربستان إلى إمبراطوريتها أو اقتسامها على الأقل
مع الأتراك ، ومد حدودها إلى سواحل الخليج الشرقية التي كانت تتبع إمارة
عمان والتي كانت في كفاح دام مع الفرس وحلفائهم الانجليز .

وخططت إيران لهذه الحملة بحيث تدخل جيوشها عربستان من الشرق ،
وجيوش الأتراك من الغرب والجيش البريطاني وأسطوله من الجنوب . فعاحل

(١) لونفريك . وطريق الهند . وعمان : محمد علي الزرقه

(٢) لونفريك . عمان : محمد علي الزرقه

الشيخ سليمان الكعبي الانجليز والفرس قبل التقائهم ، وشتت جيوشهم وصدها خائبة ، ثم انفرد بالترك فضر بهم ضربة قاضية واستولى على سفن الحملة الثلاث . وتابع الفلول المهزومة حتى خارج حدود عربستان ، مستولياً على أسلحتها وآسراً ثلاث سفن بريطانية أخرى^(١) .

وقد كانت الهزيمة الثانية أمام عربستان مجال الهزء والسخرية للانجليز ، فحشدت بريطانيا عام ١٧٦٦ قوة جديدة إنضمت لها قوات إيران وتركيا في العراق . ولكن قبل أن تتمكن القوى الثلاث من الالتقاء عاجلها الشيخ سليمان الكعبي في الأهوار والمستنقعات وقضى على القوات العثمانية والفارسية أولاً ، ثم هاجم الأسطول الانجليزى فأحرق سفينتين من سفنه وأسر سبع سفن عثمانية^(٢) . ولم يحاول الحلفاء الثلاثة إعادة الكرة بعد هذه الهزائم النكراء . فقد اتجهت إيران مع بريطانيا إلى سواحل الخليج الشرقية والغربية حيث دولة الأئمة اليعاربة وإمارة القواسم في رأس الخيمة ، اللتين ظهرتتا في تلك الفترة كأقوى القوى الحربية في الخليج .

غير أن الحلف الاستعماري الثلاثي ضد العرب في الخليج قابله فوراً حلف عربي ثلاثي من عربستان والقواسم واليعاربة . والحرب التي كان مسرحها عربستان ، امتدت إلى أطراف الخليج الجنوبية . فقد شعرت القبائل العربية في الشمال « عربستان » بوحدة المصير مع القبائل العربية في الجنوب ، وأدركت المجموعات الثلاث بحسها القومي أن معركتها مع بريطانيا وإيران وتركيا معركة واحدة ذات أهداف واحدة .

وفي كل المعارك التي شنها الانجليز والفرس ضد عمان شاركت عربستان في

(١) ، (٢) لوفريك . عمان . محمد علي الزرقعة

دفعها وتحطيمها ، كما كان أسطول القواسم يقف جنباً إلى جنب مع أسطول عربستان ضد كل الهجمات الاستعمارية الثلاثية . فدخل القرن التاسع عشر وعربستان دولة عربية مستقلة ، تقف في الخليج مثل إمامة عمان كأقوى القوى الحربية ، وجنباً إلى جنب مع بريطانيا وفارس وتركيا .

معاهدة أرضروم ضد عربستان :

ولما يئس الانجليز من إحراز أى نصر على القبائل العربية في الجنوب أو الشمال ، لجأوا كعادتهم إلى الحيلة والتفرقة . فقد أغرت بريطانيا بعض حكام عمان ضد القواسم الذين سيطروا على كل سواحل الخليج الغربية والشرقية باستثناء عمان ، وصورتهم بصورة المتمردين على مركز الإمامة . وفي عام ١٨١٨ هاجم أسطولاً عمان وبريطانيا أسطول القواسم وحطموه وأجبروهم على توقيع معاهدة ١٨٢٠ التي مزقت دولتهم وأقامت مقامها مشيخات الساحل المهادن السبع الحالية . وبهذه الطريقة سيطرت بريطانيا على ساحل الخليج الغربي ، وأخذت فارس ساحله الشرقى .

غير أن الأمر لم يكن بهذه السهولة بالنسبة لعربستان . فعلى الرغم من اشتراك أسطول عربستان إلى جانب القواسم في معركتهم ضد الانجليز ، وعلى الرغم من انتقال السلطة إلى عشيرة الحيسن في عربستان ونقل العاصمة من الحويزة إلى الحمرة ، فإن عربستان رفضت توقيع معاهدة الصلح التي وقعت بها كل قبائل الجنوب والغرب في الخليج . بل استمر الوضع الجديد على نفس الطريق الذى سار عليه الكعبيون ، واحتفظ الأمراء الجدد بنفس سياسة الأمراء السابقين .

وفي عام ١٨٤٤ ، وعلى ضوء التغيرات الجديدة في عربستان ، عاود الترك محاولاتهم لاحتلال عربستان ، كما جربت فارس نفس المحاولة . ولكن كل

هذه الهجمات تخطمت كسابقاتها على صخرة المقاومة العربية ، وظلت عربستان ، رغم تفوق حلفائها ، شوكة في حلق الامبراطوريات الاستعمارية في الخليج .

ولما عجزت الدولتان عن إحراز أى نصر ضد عربستان الموحدة ، لجأتا إلى أسلوب الانجليز ، أسلوب التجزئة والتفرقة ولو يدون إرادة شعب عربستان . آملة كل منهما أن يحقق الإغراء فى نفس بعض الأمراء والشيوخ ما عجزت الحرب عن تحقيقه . فاتفقت الدولتان على تصفية كل خلافاتهما فى أرض العراق على حساب عربستان وبمعزل عنها ودون أى اهتمام لإرادة شعبها .

فى عام ١٨٤٨ وقعت الدولتان الفارسية والتركية معاهدة أرضروم الثانية الظالمة ، وقررتا فيها مصير دولة وشعب خلافا لكل المبادئ الدولية والقانونية والانسانية . فتنازلت إيران لتركيا عن ادعاءاتها فى السليمانية مقابل تنازل تركيا لإيران عن إمارة عربستان ، وهذه بعض نصوص المعاهدة الجائرة :

المادة الأولى : تتنازل الدولتان الاسلاميتان عن كل ما للواحدة للأخرى من ادعاءات مالية فى الوقت الحاضر على شرط أنه ليس فى هذا الترتيب ماله مساس بالأحكام الموضوعة لتسوية الادعاءات التى تبحث فى المادة الرابعة .

المادة الثانية : تتعهد الحكومة الايرانية بأن تترك للحكومة العثمانية جميع الأراضى المنخفضة أى الأراضى الكائنة فى القسم العربى من منطقة زهاب . وتتعهد الحكومة العثمانية بأن تترك للحكومة الايرانية القسم الشرقى أى جميع الأراضى الجبلية من المنطقة المذكورة بما فى ذلك وادى كوند .

— وتتنازل الحكومة الايرانية عن كل ما لها من ادعاءات فى مدينة السليمانية ومنطقتها وتتعهد رسمياً بأن لا تتدخل فى سيادة الحكومة العثمانية على تلك المنطقة أو تتجاوز عليها .

— وتتعترف الحكومة العثمانية بصورة رسمية بسيادة الحكومة الايرانية التامة على مدينة الحمرة وميناءها وجزيرة خضر (ويقصد بها عبدان) والمرسى والأراضي الواقعة على الضفة الشرقية — أى الضفة اليسرى من شط العرب — التى هى تحت تصرف العشائر معترف بأنها تابعة لايران وفضلا عن ذلك فللمراكب الايرانية حق الملاحة فى شط العرب بملء الحرية وذلك من محل مصب شط العرب فى البحر إلى نقطة اتصال حدود الفريقين .

المادة الثالثة : ولما كان الفريقان المتعاقدان قد تنازلا بهذه المعاهدة عن ادعاءاتهما الأخرى المختصة بالأراضي فإنهما يتعهدان بأن يعينا حالا قوميسيرين ومهندسين بمنزلة ممثلين عنهما من أجل تقرير حدود الدولتين بصورة تنطبق على أحكام المادة المتقدمة .

المادة الثامنة — (الفقرة الثانية) : على الدولتين المتعاقدتين الساميتين فيما يخص العشائر المتنازع عليها والتي لا تعرف لمن السيطرة ، أن تتركها حرة فى اختيار وتقرير الأماكن التى سيقطنونها دائماً من الآن فصاعداً . أما العشائر التى تعرف لمن السيطرة عليها فترغم على الجئء إلى داخل أراضي الدولة التابعة لها .

وقد قدم السفيران البريطانى والروسى بالاستئانة إلى الحكومة العثمانية فى ١٨٤٧/٤/٢٦ مذكرة إيضاحية حول بعض الشروط الواردة فى معاهدة أرضروم جاء فيها :

« لما كان الممثلان الموقعان أدناه راغبين وملزمين فى إزالة الغموض العالق بذهن الباب العالى حول المسائل المذكورة أعلاه عن اعتراضات الحكومة

العثمانية فإنهما يصرحان أن مرسى الحمرة هو الواقع مقابل مدينة الحمرة في قناة الحفارة .

وهذا التعريف لا يحتمل أن يؤدي إلى تفسير آخر في معناه ، فضلا عن ذلك فإن الممثلين الموقعين أدناه يشاطران الحكومة العثمانية الرأي القائل بأن قيام الحكومة العثمانية بتركها مدينة الحمرة وميناءها ومرساها وجزيرة خضر (عني جزيرة عبادان) في المنطقة المذكورة لإيران لا يعني تركها أية أرض أو موان أخرى موجودة في تلك المنطقة . ويصرح كذلك الممثلان الموقعان أدناه أنه سوف لا يكون لإيران الحق بأي حجة كانت في أن تقدم ادعاءات حول المناطق الكائنة على الضفة اليمنى من شط العرب ولا حول الأراضي العائدة لتركيا من الضفة اليسرى حيث تقطن في تلك الضفة أو في تلك الأراضي عشائر إيرانية أو أقسام منها .^(١)

ومن هذه المذكرة الايضاحية يتبين أن الأقسام التي ادعتها وتنازلت عنها الحكومة العثمانية لإيران محدودة تماما : وهي ميناء الحمرة وجزيرة خضر (التي تسمى الآن جزيرة عبادان) . وليس لإيران حق السيطرة على أى قسم آخر حتى ولو كان في الضفة اليسرى من شط العرب . ويعني أن الأقسام الباقية تعود تاريخيا للعراق وليس لإيران . إلا أن إيران تفرض سيطرتها الآن على ميناء الحمرة وجزيرة الخضر (جزيرة عبادان) وجزيرة صلبوخ (وكانت تسمى قبلها جزيرة النجدى) وجزيرة الرملية وعلى كل عربستان ، برضاء من سيدتها بريطانيا ، أى أنها متجاوزة حتى على المعاهدة الجائرة الباطلة التي لم يعترف بها الشعب في عربستان .

(١) تاريخ الكويت السياسى — نشرات جبهة تحرير عربستان .

إيران تعترف باستقلال عربستان

وما كاد الشيخ جابر المحيسين أمير الحمرة يعرف بنوايا إيران ومؤامراتها مع تركيا ضد سيادة عربستان حتى بادر فوراً إلى تجميع قواته ، ودعوة الإمارات والقبائل إلى الاتحاد من جديد ، ومجابهة الغزو الفارسي التركي المكنع . فبدأ أولاً بتصفية عملاء إيران وتركيا من الشيوخ في الداخل حتى قضى عليهم ، ثم انثنى إلى القوات التركية فاجلاها عن أطراف عربستان الغربية ، ووقف وجهاً إلى وجهه مع قوات فارس يصدها عن حدود إمارته .

وحدث عام ١٨٥٧ أن تحركت النوايا البريطانية محاولة استغلال هذا الوضع واحتلال عربستان من وراء ظهر إيران . وعندما قاوم الشيخ جابر المحاولة الانجليزية بقوة وعزم ، تظاهرت إيران بمساندته مع الادعاء بحقوقها في الاقليم بموجب معاهدة أرضروم . فأصدر الشاه ناصر الدين قاجارى شاه إيران عام ١٨٥٧ مرسوماً من طرف واحد ، اعترف فيه باستقلال عربستان وأضفى عليها بموجب هذا المرسوم ما يشبه الوصاية . وقد جاء في ذلك المرسوم الذى قاومه شعب عربستان ما يلى :

- ١ — يكون حكم إماره عربستان للحاج جابر بن مرداو ، ولأبنائه من بعده .
- ٢ — تبقى الجمارك تحت إدارة الدولة الإيرانية ، ويدير شؤونها أمير عربستان — نيابة عنها — وتنحصر مهمته في الأمور التجارية فقط .
- ٣ — يمثل الدولة الإيرانية لدى أمير عربستان مندوب عنها يقيم في الحمرة .
- ٤ — يتعهد أمير عربستان الشيخ جابر بن مرداو بنجدة الدولة الإيرانية بشعبه في حالة اشتباكها بالحرب مع دولة أخرى .

٥ - يتعهد الشاه ناصر الدين القاجار - شاه دولة إيران - أن لا يتدخل في الشؤون الداخلية لعربستان ، كما لها أن تحتفظ بجيوشها الخاصة التي يجب أن تهب لنجدة إيران في حال اشتباها معها دولة أخرى حسب نص المادة الرابعة من هذه المعاهدة .

٦ - عربستان لها كيانها المستقل في علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى (١) .

بريطانيا تحالف عربستان

وفي عام ١٨٩٧ ارتقى حكم عربستان الشيخ خزعل بن جابر المحيسن بعد وفاة أبيه ، فوحد كل إمارات عربستان في دولة واحدة بعد أن قضى على كل الامارات والمشيخات . وبلغت عربستان في عهده أوج عظمتها ، في كل النواحي الادارية والتجارية والعسكرية . وأصبح جيشها يضاهي جيش إيران في قوته ، ويقف موقف الند للند مع جيش تركيا في العراق .

ورأت بريطانيا في الشيخ خزعل أقوى حليف ممكن لها في شمال الخليج ، خصوصاً عندما سمح لها بالملاحة التجارية في نهر قارون وفاوضها في أمر تطوير اقتصاد عربستان واستغلال ثرواته . كما رأى الشيخ خزعل في بريطانيا أنسب نصير له ولامارته في وسط الصراع التركي الايراني على بلاده .

وزاد من اندفاع بريطانيا نحو عربستان في نهاية القرن التاسع عشرة اطماع روسيا القيصرية في التسلل إلى الخليج العربي عبر إيران لضرب المراكز التجارية البريطانية في الجنوب . وقد أكد اللورد كيرزون إلى نائب الملك في الهند اهتمام

(١) نشرات جبهة تحرير عربستان - تاريخ الكويت السياسي .

بريطانيا باحتواء عربستان في إحدى مذكراته له عام ١٨٩٦ فقال : « إن أى هجوم عسكري روسى على إيران يجب أن يتبعه هجوم بريطانى على عربستان ، وذلك لاغلاق أى طريق فى وجه الروس إلى الخليج العربى والمحيط الهندى ^(١) .

ولهذه الاعتبارات كلها رأت بريطانيا أن التحالف مع عربستان سيحقق أغراضها من جهة ، وسيحول دون تأليب جيش عربستان والقبائل العربية ضدها من جهة ثانية . فأعلنت اعترافها رسمياً بامارة عربستان ، وأكدت اعترافها هذا بمعاهدة دولية عقدها مع الشيخ خزعل عام ١٩٠٥ ، تعهدت بموجبها بالوقوف إلى جانب عربستان ضد أى عدوان أو غزو خارجى . وبادرت بعد ذلك إلى عقد عدة معاهدات واتفاقات أخرى ، دبلوماسية وتجارية ^(٢) .

غير أن الشيخ خزعل الذى كان يقاوم كل نفوذ أجنبى فى إمارته ، وقف موقفاً لحذر والمراقبة من الاطماع البريطانية المبيتة . وإزاء تسرب الانجليز تحت ستار خبراء الملاحة والاقتصاد ، بادر إلى إيقاف مشروع نهر قارون الملاحي ، وطالب الاتفاق معه مقدماً على كل شؤون البترول الذى تولت بريطانيا التنقيب عنه فى عربستان . فاضطرت بريطانيا إزاء قوته وإصراره ، وفى ظروف ما قبل الحرب العالمية الأولى ، إلى الخضوع إلى إرادته وطلباته . فوقعت معه اتفاق التنقيب عن البترول واستغلاله ، وأكدت معاهدتها السابقة معه بمعاهدة جديدة عام ١٩١٤ . ولقد اعترفت فيها باستقلال عربستان وبسيادة الشيخ خزعل على أراضيها ، وتعهدت بالوقوف إلى جانبه ضد كل عدوان خارجى ، واتفقت معه على التحالف والدفاع المشترك فى أى حرب يشتبك فيها أحد الطرفين ^(٣) .

(١) الخليج العربى : قدرى قلعبجى (٢) الخليج العربى والعلاقات الدولية ، تاريخ الكويت السياسى . (٣) نفس المصادر السابقة .

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية، وقفت عربستان إلى جانب بريطانيا، ووضعت كل قواتها وموانئها وأراضيها في خدمة قضية الحلفاء طيلة مدة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) وحتى النصر الأخير.

ومن الواضح في هذه العجالة، أن عربستان استطاعت طيلة الفترة الأولى من الغزو الأوربي والصراع الاستعماري (١٥٠٨ - ١٩١٤) أن تحتفظ باستقلالها، وأن تصد كل الطامعين في ثرواتها والمتطلمعين إلى أرضها وموقعها. بل خرجت من هذا الصراع دولة قوية غنية مرموقة، تتمتع بمركز سياسي ممتاز.

غير أن ثقها ببريطانيا وتحالفها معها لم يدوما طويلا. فالاستعمار والمستعمرون لا يرتبطون بغير مصالحهم، ولا يستهدفون غير الأذلال والنهب والاستغلال. فثروات عربستان الزراعية والبترولية الهائلة، وثقتها وتحالفها مع بريطانيا، أديا في النهاية إلى تقديمها لقمة سائغة لشاه إيران على مذبح التنافسات الاستعمارية، وجريا وراء الذهب الأسود مستعبد الشعوب.

عربستان ومعركة البترول الدولية

في نهاية القرن التاسع عشر برزت أهمية البترول كشرط أساسي للمدينة العصرية . وفي عام ١٩٠٠ على وجه التحديد أصبح البترول ضرورة لا للحياة المدنية فحسب ، وإنما للدول الكبرى عامة والبحرية بشكل مخصوص .

وحتى هذا الوقت لم يكن سوى الولايات المتحدة وروسيا القيصرية كمنتجين كبيرين لهذه المادة في العالم . وكانت شركة صموئيل الانجليزية تكتفي حتى ذلك الوقت بنقل انتاج شركات البترول الأمريكية والهولندية والروسية . ولكن بريطانيا أحست فجأة عام ١٩٠٠ بتأخرها في هذا المجال الاستعماري فراحت تبحث كالمجنون هنا وهناك عن حصص في الشركات وعن حقول النفط في أنحاء العالم .

ولم تكتف بريطانيا بما أحرزته من حصص في الشركات الهولندية والأمريكية والمكسيكية ، بل حصلت عام ١٩٠١ على حق التنقيب في إيران ، وحصلت عام ١٩٠٢ على مثل هذا الحق من أمير عربستان ، وظلت تقف على أبواب الباب العالي في أستنبول وتعمل باستمرار على الحصول على امتياز التنقيب عن البترول في العراق ^(١) .

ومن حسن أو سوء حظ عربستان كان تدفق البترول أول ماتدفق في بئر « مسجد سليمان » في أراضيها الشرقية عام ١٩٠٨ ، وبعد ذلك في لالي ثم على شواطئ الخليج في عربستان . فعقدت بريطانيا مع الشيخ خزعل أمير

(١) امبراطورية البترول : هارفي .

عربستان اتفاقيات الانتاج والتصنيع والاستغلال ، وتعاقبت معه على بناء مصفاة عبدان الشهيرة ومد الأنابيب إليها على شواطئ الخليج ، وتعهدت من جديد بمعاونته وحمايته .

وبهذه الانتصارات البترولية البريطانية في عربستان وايران ، انتقل التنافس والصراع البترولي ، من معسكر (روسيا — الولايات المتحدة) إلى معسكر (بريطانيا — وروسيا) في شمال الخليج . فقد كان القياصرة الروس يلمون دائماً بالوصول الى مياه الخليج والمحيط الدافئة ، وكانوا يستعملون ايران عن طريق الترغيب والترهيب أداة لهم لتحقيق هذا الحلم العزيز . وزاد من اهتمام الروس بإيران بعد ذلك ظهور حقول النفط الغنية في عربستان .

وكان الانجليز يققون بصلافة في وجه المخططات الروسية ، ويوجهون سياستهم في المنطقة على ضوء المواقف الروسية في إيران . فعندما شمت بريطانيا رائحة المباحثات الروسية الايرانية لد سكة حديد طهران حتى حدود عربستان ، بادرت إلى الارتقاء في أحضان الشيخ خزعل وبذلت له المعاهدات والمعونات والوعود ، وتعاقبت معه وتحالفت على الدفاع المشترك مع عربستان .

وكما ازداد النفوذ الروسي في إيران ، ازداد التحالف بين بريطانيا وعربستان . وظل الأمر كذلك حتى نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ وبرز مشكلة عرش العراق . فقد رشح الشيخ خزعل نفسه ملكاً للعراق ، وأعلن عن وحدة القطرين في دولة عراقية عربية واحدة . فكان هذا أول إخراج للخطة البريطانية في المنطقة . وعندما نصحته بريطانيا بالعدول عن الترشيح وأظهرت معارضتها لطلبه ، راح يطالبها بتعديل اتفاقيات النفط ، ويعمل على الحد من امتيازات الانجليز . فكان ذلك جرس الانذار لبريطانيا ، من متاعب الشيخ خزعل .. وطموحه الواسع الكبير ..

وفي تلك الفترة كانت إيران تسير في دروب الانحدار والتفكك ، وكانت أفكار ثورة روسيا الشيوعية قد أخذت طريقها إلى شمال إيران ثم إلى إيران كلها . وبدأت الاخطار تهدد المصالح البريطانية في إيران وخاصة امتيازات النفط فيها . وبدأت بريطانيا تلمح من جديد المطامع الروسية بالوصول إلى الخليج ومياه المحيط في الجنوب .

وسياسة بريطانيا الاستراتيجية في هذه المنطقة واضحة ومقررة منذ رسمها كيرزون حين قال . « إن أى هجوم روسى على إيران يجب أن يتبعه هجوم بريطانى على عربستان » . وسياسة بريطانيا البترولية في هذه المنطقة أيضاً مقررة منذ رسمها كيرزون نفسه حين قال : « لقد حملنا إلى النصر على موجة من البترول » وحين قال غيره : « لم يكن البترول سبباً من أسباب النصر فحسب ، بل كان سبباً من أسباب الحرب أيضاً . ^(١)

ولكن التآمر لدى بريطانيا يغنى في أحيان كثيرة عن الحروب . وفي إيران المفككة المضطربة ، قد يأتى لبريطانيا بايران وعربستان معاً . فبادرت بريطانيا بما لها من نفوذ في إيران إلى استغلال الصراع الشعبى بين القوميين والشيوعيين الايرانيين ، وإلى تسخير النزعات القومية الملتهبة إلى تحقيق أغراضها المهددة في إيران .

ووجدت بريطانيا في الجنرال (رضا بهلوى) ضالتها المنشودة . فهو يشغل منصباً كبيراً في الجيش ، ويمثل الاتجاه القومى الفارسى في الصراع الشعبى الناشب في إيران ، ويعلن عداؤه الواضح للتقارب الايرانى الروسى . فاستغلت

(١) امبراطورية البترول : هارفى .

سكن نفوذها وإمكاناتها لدى البلاط لدعمه ، واستطاعت مساعدته للوصول الى منصب وزير الدفاع في حكومة الطبطباى الايرانية . ثم عملت كعادتها فشجعت على الاستيلاء على الحكم بالانقلاب والقوة .

وتحت ستار محاربة الفساد والأخطار الشيوعية ، قاد الجنرال رضا بهلوى قائد الجيش ووزير الدفاع انقلاباً ضد حكومته ، واستولى على السلطة ونصب نفسه رئيساً للوزراء وحاكماً فعلياً لإيران . فتخلصت بريطانيا بهذه الوسيلة من أخطر أعدائها على مصالحها ، وضمنت بالحاكم الجديد صديقاً مخلصاً لها في إيران^(١).

مؤامرة أنجلو إيرانية على عربستان

ولكن الحاكم الجديد لم يكن ليرضى من الصفقة بالنياشين والألقاب . فهو من المؤمنين ببعث الامبراطورية الفارسية من كل أرض وطأتها جيوش فارس ، حتى ولو كان ذلك من عهد كورش أو عهد الساسانيين ...! وهو من الحاميين بأعجاد الأكسرة الأولى ، ومن الطامحين إلى العرش والملك والأكسرة ...!

لذا لم يكف الأمر يستتب لرضا بهلوى في إيران ، حتى جابه المطالب البريطاني منه بمطالبه القومية والشخصية . فأصر على ضم إقليم عربستان الى إيران كشرط لاستمرار التحالف الايرانى البريطانى ، وطالب ببتترول عربستان كضمان لاطلاق يد بريطانيا فى استثمار كل ثروات إيران البترولية . ورأت بريطانيا الربح الواضح فى الصفقة فأقرتها ، ومضت فى دعم صديقها الجديد ليتمكن من وقف التيار الشيوعى من جهة وليضمن بسط سيطرتها على سياسة إيران من جهة ثانية . وبشرت بريطانيا فوراً بتنفيذ المؤامرة . فأوقفت كل صلاتها السياسية

(١) الخليج العربى : قلعبجى - جهة تحرير عربستان .

والتجارية مع الشيخ خزعل ، وراحت تلوح أمامه بالادعاءات الايرانية في
عربستان . ثم وصل فجأة الجنرال فضل الله خان نائب وزير الدفاع الايراني
على رأس وفد مفاوض الى المحمرة ، بحجة بحث الخلافات العربية الايرانية .
ولكن الوفد عاد فاشلا أمام إصرار الشيخ خزعل على سيادة عربستان وتمسكه
بمقوقها القومية والبترولية

وفشلت كل محاولات المقيم البريطاني في المحمرة لإقناع الشيخ خزعل بالتسليم
لايران ، وتحطمت كل تهديداته بإلغاء المعاهدات والالتزامات البريطانية معه
إذا أصر على موقفه . واندفع الشيخ بعد العدة لحماية استقلاله بعد الخيانة
البريطانية ، ولدفع العدوان الذي بدأته إيران آنذاك على حدود إمارته .

وفي عام ١٩٢٤ سیر شاه إيران الصوري أحمد قاجاري بالاتفاق مع بريطانيا
حملة عسكرية لاحتلال عربستان . وتمركز الجنرال رضا بهلوي على حدود
عربستان الشرقية على رأس جيش كبير محاولا اختراق الحدود ، ووقف الشيخ
خزعل على رأس جيشه قبالة الجيش الايراني وعلى طول جبال البختارية متحزراً
للدفاع . ووقفت بريطانيا عارية من كل شرف أو أخلاق تؤيد الغزو الايراني
وتباركه ، متنكرة لمعاهداتها ناكثة لعهودها ، معلنة سحب كل التزاماتها لإمارة
عربستان .

وطيلة شهرين من القتال لم يتمكن الجيش الايراني من اختراق حدود
الإمارة ، ورغم كل المساعدات المعنوية الانجليزية للجنرال رضا بهلوي عاد من
أولى حملاته بخفي حنين . فقد تقرر سحب الجيش الايراني والعودة مع عربستان
الى المفاوضات ، أو الى سلاح الغدر والخيانة على أصح تعبير .

إحتلال عربستان

فلقد كان الانجليز أكثر ادراكاً من حليفهم الجديد لطبيعة عربستان ولصعوبة اذلالهم عسكرياً . فنصحوا إيران باللجوء إلى الحيلة للتخلص من أمير عربستان ، وللغدر لدخول الجيش الإيراني أراضي الإحواز . وما هي إلا أشهر معدودة على إعلان حل القضية بالمفاوضات ، حتى تسلم الشيخ خزعل رسالة من الشاه أحمد قاجاي جاء فيها :

إلى حضرة صاحب السمو الأخ الشيخ خزعل المحسن حاكم عربستان —
الحمرة .

بناء على الأخوة الإسلامية ودستور القرآن الكريم الذي يحرم على الإسلام أن يقاتلوا بعضهم بعضاً ، وبما أننا مؤمنون بالرسالة السامية التي جاء بها محمد (ص) نعاهدكم بالمصالحة وتصفية جميع الخلافات بيننا وعدم الاعتداء . كما أمرت بتشكيل وفد لزيارتكم ، وتوقيع معاهدة صلاح معكم والله على ما أقول شهيد .
٢٥ نيسان ١٩٢٤ — أخوكم أحمد قاجاي شاه إيران .

وبالفعل فقد وصل عام ١٩٢٥ وفد إيراني برئاسة الجنرال رضا بهلوي على ظهر طراد بريطاني إلى ميناء الحمرة . فاستقبله الأمير في الميناء ورحب بأعضائه في قصره . ودارت المحادثات بين الطرفين لمدة يومين ، وخرج الأمير مع الوفد في اليوم الثالث لوداعه حتى مرسى الطراد . وبعد صعود الوفد إلى داخل الطراد عاد رضا بهلوي ليكرر الشكر للأمير ، ودعاه لزيارة الطراد والاطلاع على محتوياته .

ولكن ما كاد الأمير خزعل يطأ أرض الطراد حتى أمر الجنرال رضا بهلوي جنوده باعتقاله ، وأمر مدفعية الطراد بقصف حرس الشرف الذي ودعه والجاهير

المحتشدة على رصيف الميناء ، وأمر رجال الطراد بسرعة الابتعاد عن الميناء .
وأتجه الوفد ومعه الأمير الأسير إلى طهران ^(١) .

وفي طهران أعلن الشاه كذباً وتزويراً موافقة أمير عربستان على دخول
القوات الايرانية إلى الامارة ، وعمدت الحكومة الايرانية كذباً وتزويراً إلى
اصدار اعتراف باسم الأمير جاء فيه :

١ — يتنازل الشيخ خزعل المحيسن أمير عربستان عن الحكم إلى نجله
الشيخ جاسب المحيسن .

٢ — يحق للدولة الايرانية أن تشرف على الحكم الداخلي في عربستان .

٣ — تقطع عربستان كل علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى التي كانت
عقدت معها معاهدات تجارية أو أقامت لديها علاقات سياسية ^(٢)

وبعد هذا البلاغ استولت ايران بمعاونة الانجليز وتأييدهم — كما أشرنا
في التمهيد — على عربستان ، واسرت الشيخ خزعل شقيق الأمير وسجنته مع
أخيه في طهران .

وفي أعقاب الاحتلال ، قاد الجنرال رضا بهلوى مؤامرة أطاحت بعرش آل
قاجارى في ايران ، وأعلن نفسه ملك الملوك شاهنشاه ، والغى أسم عربستان
نهائياً وأطلق عليها أسم خوزستان .. ومنح بريطانيا امتياز تمديد سكة حديد
طهران إلى الأحواز فالحمرة ، ومن الأحواز إلى شابور ، خدمة لأغراض بريطانيا
العسكرية ومصالحها التجارية .

وكانت بريطانيا بالمقابل أول المعترفين بحكم الشاه الجديد ، وأول المباركين

(١) مطبوعات وزارة الاعلام السورية .

(٢) الخليج العربى والعلاقات الدولية .

باختلال عربستان. وأعلنت إلغاء كل المعاهدات السياسية والتجارية التي عقدها مع عربستان، وأبرمت العقود والاتفاقيات الخاصة بعربستان مع ايران من جديد. ووضعت بريطانيا يدها بعد ذلك على كل صناعة البترول في ايران وعربستان.

* * *

ولأول مرة في تاريخ بريطانيا، بادرت الحكومة البريطانية رسمياً إلى الاسهام في مشروعات عربستان البترولية. فقد عمدت إلى تأسيس الشركة الانجلو فارسية التي أصبحت برنش بتروليوم بين شركة شل والحكومة الايرانية لاستغلال ثروات عربستان، واشترى ونستون تشرشل وزير البحرية أسهما للحكومة في الشركة الجديدة بمبلغ مليونين ونصف المليون جنيه (١).

ولكن بترول عربستان الذي وقف دائماً وراء خيانة بريطانيا لحليفها، وحرك دائماً لعب ايران على الثروة والنفوذ ودفعها للارتقاء باحضان الاستعمار، لم يدم للحليفيين الغادرين المعتدين طويلاً. فقصّة ايران مع بترول عربستان، كقصّة العيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمولاً. فشعب ايران يتضور جوعاً ويقتله التخلف مثل شعب عربستان، بينما ينعم المستعمرون الأوربيون بأرباح البترول. بل ان هذا البترول ذاته، هو الذي وضع ايران منذ الحرب العالمية الأولى وحتى الآن في ارجوحة الصراع الدولي والتنافس الاستعماري ومناطق النفوذ.

وحلفاء بريطانيا لم يمهلوها طويلاً باستغلال بترول عربستان وحدها. فقد

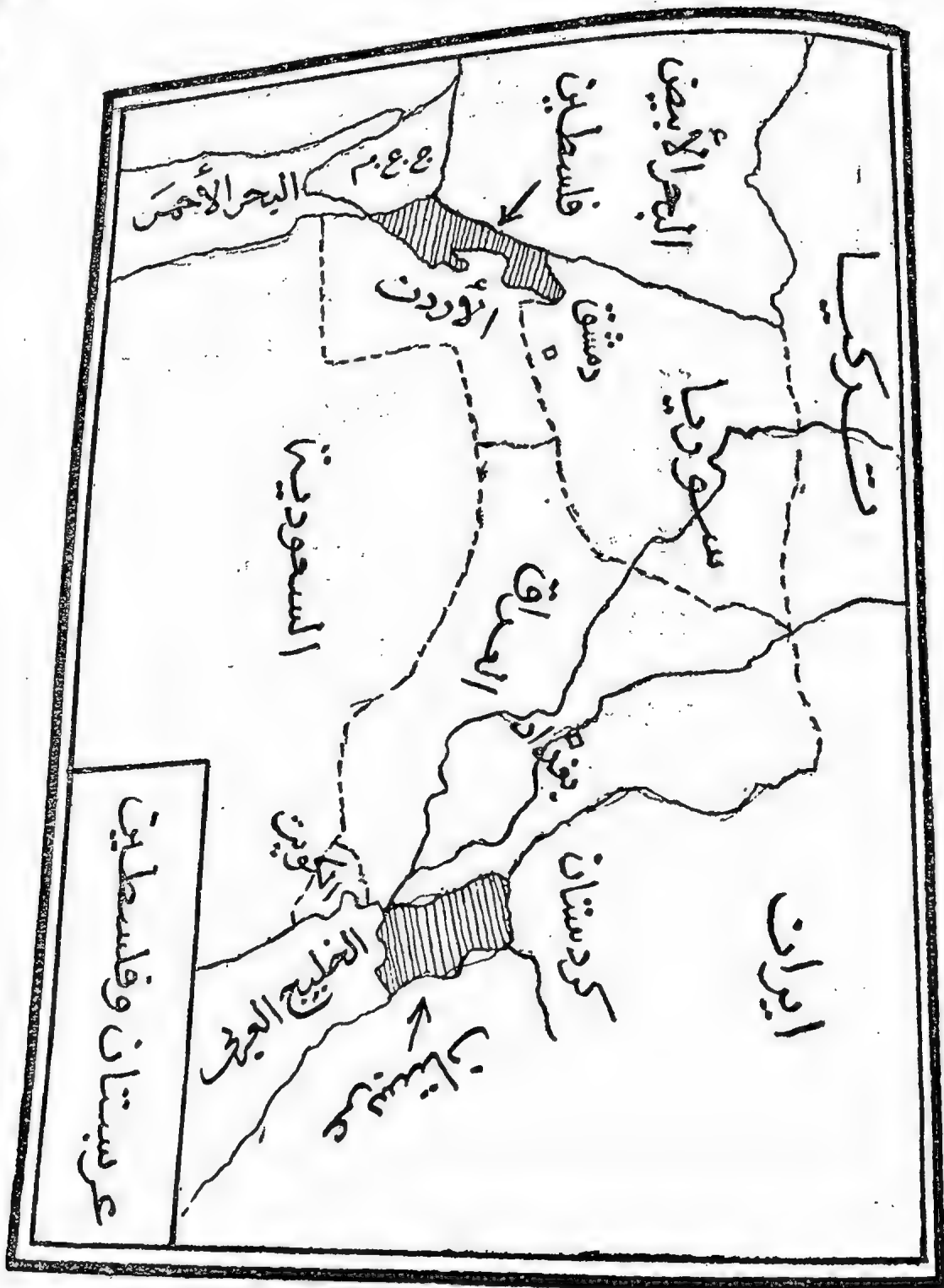
(١) امبراطورية البترول. هارفي أكونور

سبعوا كثيراً وبكل الوسائل التآمرية والظاهرية حتى شاركوها فيه، ولم يتركوا لها منه ما يعادل خزيها على خيانتها وعارها على تأمرها على أصحابه الشرعيين .

فبعد سلسلة من المشاكل الدولية قسم بترول عربستان بين القوى الاستعمارية كالتالى :

٦ ٪	حصص بريطانيا
٤٠ ٪	» أمريكا
٤٠ ٪	» فرنسا
١٤ ٪	شركة شل
<hr/>	
١٠٠ ٪ (١)	

(١) جاك بيربي - الخليج العربى



عربستان : المساحة ١٦٥ ألف كم^٢ - السكان ٢٥ مليون

فلسطين : المساحة ٢٧ ألف كم^٢ - السكان ٢ مليون

الفصل الثالث

عربستان فی معركة التحریر

- ١ - النضال السياسى والمقاومة السلبية
- ٢ - الكفاح المسلح
- ٣ - النضال الثورى المنظم والذائم

إن الخيانة البريطانية والاحتلال الإيراني لعربستان لم ينهيا قضيتها إلى الأبد ، كما تصور الإنجليز وحلم الإيرانيون . وإن تغيير اسم عربستان إلى خوزستان وتحريم التكلم باللغة العربية فيها ، لم يقضيا على روح المقاومة في شعبها ، ولن يستطيعا طمس عروبتها . فشعب عربستان لم يركن يوما للاستعمار ، ولم يتهاون قط في مقاومة الاحتلال ، ولم ينم يوما واحداً عن الاخلاص لعروبه والكفاح في سبيل حريته .

فمنذ الاحتلال وشعب عربستان يقدم الضحايا والقرايين على مذبح حريته وعروبه . ومنذ الاحتلال وحياء عرب الاحواز سلسلة من الثورات ، وتاريخ حافل للمظالم والطغيان والويلات . ودماء التي أريقت ، وأرواح شبابها التي ازهقت ، ستظل مشاعل هداية ونور على طريق التحرر العربي ، وستظل نماذج خارقة وأمثلة مشرفة لكل المكافحين في سبيل الحق المغتصب والحرية المهدورة .

فمنذ ساعات الاحتلال الأولى ضرب الشيخ خزعل أمير عربستان وأخوه مزعل نائبه أروع الأمثلة الوطنية . فقد صمدا طيلة أحد عشر عاما لأقسى أنواع التعذيب في سجون الشاه بطهران ، ورفضاً بإيمان وإصرار أي تفريط بسيادة عربستان ، وقدمتا حياتهما عام ١٩٣٦ ضحايا شريفة لسيادة شعبهما وحرية بلدهما . فبعد أن فشلت كل محاولات الشاه ومساوماته وإغراءاته لأخذهما إلى جانبه ، أو لاعترافهما بشرعية عدوانه ، نفذ فيهما حكم الاعدام دون محاكمة .

ولم تستطع عمليات الارهاب التي مارستها ايران بعد الاحتلال ضد عرب الاحواز أن تخمد جذوة الثورة الوطنية ، ولم تحل جثث الشهداء التي علقت في ميادين عربستان دون تفجر الثورة القومية ضد المعتدين .

وقد اتسم كفاح شعب الاحواز خلال الفترة الماضية بثلاث سمات ،
احتوتها ثلاث مراحل متلاحقة . هي : (١) مرحلة النضال السياسى . (٢) مرحلة
الكفاح المسلح . (٣) مرحلة النظام الثورى المنظم والدائم .

النضال السياسى والمقاومة السلبية

بعد قضاء إيران بمساعدة بريطانيا على جيش عربستان عام ١٩٢٥ ، وبعد
فشل ثورة الزدائيين فى العام نفسه وإخمادها من قبل الايرانيين بكل وحشية
وقسوة ، أتجه نضال شعب عربستان إلى الأسلوب السياسى فى الداخل وفى
الحافل الدولية . فقد كان العرب آنذاك يحسنون الظن بعصبة الأمم ومواقفها
ومبادئها ، ويعلقون آملا كبيرة على الشعوب والدول العربية .

فلقد أنكر الشيخ جاسب بن خزعل مزاعم إيران عن تنازل والده له ،
ورفض مساوماتها معه على عرش الامارة ، وغادر على رأس وفد من الاحواز
قاصداً « عصبة الأمم » لشرح قضية بلاده ومطالبتها بمساعدته ضد الاحتلال
الايرانى . إلا أن بريطانيا الضالعة مع إيران ضد عربستان ، تولت مهمة التخلص
من الشيخ الصغير وقضيته . فما كاد يأتأ أرض لندن فى طريقه إلى العصبة ،
حتى انعدم كل أثر له حياً أو ميتاً .

وفى الوقت نفسه قامت السلطات الايرانية باعتقال كل الفادة الوطنيين فى
الاحواز وأرسلتهم إلى طهران ، وأخذت الشيخ عبد الله الخزعل شقيق الأمير
جاسب إلى طهران وأدخلته الكلية الحربية . وأعلنت مرسوما حرمت بموجبه
أى نشاط عربى فى الاحواز ، واعتبرت كل التجمعات والتكتلات العربية
مهما كان غرضها جريمة عقابها الاعدام .

ولكن عرب الاحواز لجأوا إلى النشاط السرى في الداخل ، وإلى نقل قيادة حركتهم السياسية إلى خارج عربستان . ففر الشيخ عبد الله الخزعل إلى الكويت ومارس نشاطه من هناك ، ورحل آخرون إلى بغداد وعملوا على إثارة القضية على المستويين العربي والدولى . ونجحوا فى حمل الهيئات الوطنية فى العراق على تبني قضية عربستان ، ومطالبة الملك فيصل الأول ملك العراق بانارتها مع الانجليز وفى الهيئات الدولية .

ولكن بريطانيا قطعت على العراق كل طريق لبحث القضية معها أو لانارتها فى المنظمة الدولية . بل راحت تضغط على الملك فيصل لتحمله على الاعتراف بواقع إيران فى عربستان . ولما لمس الملك فيصل عجزه عن تقديم أى مساعدة لعربستان ، سكت على الأمر الواقع ولم يثر قضيتها لصالح شعبها العربى ، كما لم يعترف لايران أو لانجلترا بواقعهما العدوانى فيها .

وفى عهد الملك غازى بن فيصل أثرت القضية من جديد على أوسع المستويات الشعبية والرسمية فى إيران والعراق وعربستان . وفى خضم الحماسة الشعبية وجه غازى إنذاراً لبريطانيا وإيران بضرورة الانسحاب من عربستان ، وأعلن عزمه على تحريرها بالقوة وإعادتها إلى أمها العراق . وشرع فعلاً فى إعداد الجيش العراقى لهذه المهمة ، وفى الاتصال بعرب الاحواز لإعدادهم للمهمة القومية .

وفى ما كان العرب يصفقون فرحاً لانذار غازى وعزمه واستعداداته ، أعلن فجأة عن مقتله فى ظروف غامضة . وبموت غازى انطوى معه إسم عربستان ، وأغلقت قضيتها نهائياً على الصعيد العربى الرسمى أو فى المحافل الدولية . ويؤكد المتابعون لقضية عربستان أن الأيادى التى قتلت الشيخ جاسب الخزعل فى لندن،

هى التى قتلت غازى فى بغداد ، سواء من قبلها مباشرة أو عن طريق الاجراء والعملاء .

أما فى الداخل ، فقد اعتمد فى هذه الفترة أسلوب النضال السلبى ضد الاحتلال الايرانى . فكان إجماع الشعب الرائع على مقاطعة التعليم لفرض اللغة الايرانية فيه ، كما كان إجماعه على تحمل البطالة والجوع لاشتراط التكلم بالايرانية ، من أقوى أساليب الكفاح السلبى فى التاريخ^(١) .

غير أن نقطة الضعف فى هذه المرحلة ، كانت فى اعتماد العشائرية قاعدة للتنظيمات الشعبية ، واعتماد الأمراء من البيت المالك فقط ممثلين لحركة عربستان الوطنية . فقد أدى هذا الوضع إلى شل الحركة الحزبية فى الأحواز ، وقضى على كل الأحزاب السرية التى قامت فى هذه الفترة . إذ ظلت رابطة العشيرة هى الأقوى حتى فى العلاقات الوطنية ، وظلت العشيرة هى المحرك للنضال وهى قائمته ومادته فى كل الظروف .

الكفاح المسلح

ولما لم يؤدى الكفاح السياسى إلى أى نتيجة إيجابية لدى إيران ، التجأت الحركة الوطنية فى عربستان إلى أسلوب الكفاح المسلح من جديد . وفى فترة الحرب العالمية الثانية ، حيث كان الموقف الايرانى يتذبذب بين المعسكرين ، وتحت شعار الاستفادة من المتناقضات الدولية فى المنطقة نشبت ثانى ثورة مسلحة فى عربستان ، وكانت شرارتها الأولى فى ديبس حيث تقطن عشائر كعب الديس .

١ - فى عام ١٩٤٠ أعلن الشيخ حيدر الديس الثورة على الاحتلال

(١) أنظر الفصل الثانى (الوضع السياسى والاجتماعى)

الفارسي ، وهاجم الحاميات الفارسية في المنطقة واستولى عليها ، وصد كل الهجمات العسكرية التي أرسلتها إيران لاختصاصه . غير أن عدم مبادرة المناطق الأخرى لإعلان الثورة كما هو مقرر ، جعل ثورته معزولة في وسط عربستان . وعندما قبل مبدأ المفاوضة على المطالب الوطنية ، تمكن الإيرانيون بالحيلة والغدر من أسرهم مع عدد كبير من زعماء عشيرته ، وأعدمتهم بشكل وحشي إنتقاماً وإرهاباً للقبائل .

٢ - وفي عام ١٩٤٣ وأثناء معارك ستالينغراد الضارية ، دخل أحد أنجال الأمير خزعل إلى عربستان سراً . وبعد اتفاق مع بعض رؤساء العشائر أعلن الثورة على الفرس ، وأعلن استقلال عربستان . ومع أن ثورة « الفجرية » كما أطلق على هذه الثورة ، أحرزت بعض النجاح وزعزعت الوجود الإيراني في الاقليم ، إلا أن قائدها أيضاً انخدع بمبدأ المفاوضة وقبل السفر إلى طهران .

وأثناء وجوده مع أركان حربه في طهران ، سירת الحكومة الإيرانية جيشاً كبيراً ضد قواته . وفي معارك ضارية أخذت إيران هذه الثورة بعد أن قتلت الآلاف من العزل والأبرياء ، وأحرقت أو دمرت منازل وقرى القبائل النائرة . وانتقم قائد الحملة الجنرال رزم آرا السفاح بشكل مخصوص من الضباط والجنود العرب ، الذين فروا من الجيش الإيراني والتحقوا بالثورة بقيادة الشهيد محي الدين آل ناصر رئيس اللجنة القومية العليا السرية لعربستان .

٣ - وفي نفس الفترة ، حيث كان وضع الحلفاء حرجاً ودقيقاً للغاية في الجبهة الشرقية ، وكانت عربستان طريقهم لمساعدة روسيا ضد الهجوم النازي ، عاود ابن خزعل ثورته بعد عودته من طهران . فتدخلت أمريكا وبريطانيا لديه واقنعتاه بإيقاف كل العمليات الحربية في عربستان حتى نهاية الحرب ،

ووعده بتأمين مطالب عربستان القومية إذا انتصر الحلفاء . فصدق اليهود والوعود وأعلن إيقاف الثورة .

٤ — وفي عام ١٩٤٤ وبعد انكشاف خديعة الحلفاء وخاصة الانجليز ، أعلن عبد الله الخزعل الثورة من جديد ونادى باستقلال عربستان . وكان هذه المرة يعتمد على مساندة العراق العسكرية ومشاركة قبائل الشمال والوسط . إلا أن الحكم العراقي الذي كان يخضع لنفوذ الانجليز وقف من ثورته موقف المتفرج ، وضربت إيران القبائل المؤيدة قبل اتصالها بمراكز الثورة . وأخذت الثورة بكل وحشية وقسوة ، وذهب الآلاف من أبناء عربستان ضحايا الاستعمار الايراني .

٥ — وفي عام ١٩٤٥ قام بنو طرف بثورة عارمة ضد إيران ، واستولوا على كل المراكز الحكومية في منطقتهم ، وأبادوا الكثير من الوحدات الفارسية . ولكنهم تجمدوا أمام هجوم الطائرات الكاسح عليهم وعلى قراهم ، وفقدوا الآلاف نتيجة لهذا الهجوم الذي لم يقووا على مجابهته .

وكان جزاؤهم بعد القتل والتدمير ، ترحيل الآلاف من رؤسائهم وزوجاتهم وأطفالهم مشياً على الأقدام إلى شمال إيران ، واستيلاء الفرس على أموال وأملاك أولئك المرحلين .

٦ — وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تقدم قادة الحركة الوطنية العربية بمطالبهم إلى ممثلي أمريكا وبريطانيا . غير أن الدولتين أنكرتا بذل أى وعد ، وتنكرتا لأى عهد قطع لعربستان .

فقام الشيخ مذخور على رأس القبائل العربية شرق شط العرب بثورة مسلحة

ضد الحكم الايراني . وتمكن من السيطرة على جنوب عربستان ومنطقة
عبادان وأجلى عنها الحاميات الإيرانية . إلا أنه كسر كسابقيه أمام الطائرات
الحربية التي قصفته بقسوة وشدة ، وفقد الآلاف من عشيرته وثواره ، وانتهت
ثورته إلى ما انتهت إليه ثورات عربستان السابقة .

النضال الثوري المنظم والدائم

لم تفلاح سياسة القمع والقصف والتقتيل التي اتبعتها إيران في القضاء على
روح شعب عربستان التحررية ، ولم تنجح كل المحاولات الفارسية لتفريس
المنطقة وإذابة عروبتها في البوتقة الفارسية . فقد ظل عرب الأحواز يكافحون
بشرف في سبيل أهدافهم القومية ، ويؤمنون بعناد وصلابة بحقهم في الحرية
والسيادة .

غير أنهم بعد فشل كل ثوراتهم العشائرية المسلحة ، وتغنت القرس أمام
نضالهم السابي الرائع ، راح مثقفوهم يعملون على تنظيم نضالهم القومي وتحديد
أهدافه ومراحله وتركيز قواعده وأساليبه . وقرروا الاستفادة من الحقوق الضيقة
التي منحتها إيران للعرب تحت ستار المساواة . فالتحقوا بوظائف الدولة وجامعاتها
وكلياتها الحربية ، وعملوا بكل الوسائل على تطوير بلادهم وتنقيف الشباب
العربي في الأحواز .

حزب السعادة العربي

وفي نهاية عام ١٩٤٦ ألف شباب عربستان حزباً جديداً أطلقوا عليه اسم
« حزب السعادة العربي » ، وانضمت إليه كل العناصر العربية في الاقليم ،
واسندت أمانة سره للدكتور حسين فاصي . وجعلوا من أهداف الحزب: تحقيق

الحكم الذاتي لعربستان وإعادة وحدة أجزائها التي ضمتها فارس للولايات
المجاورة عام ١٩٣٦ . ونجح الحزب في تنظيم عرب الاحواز ، واحتل مركزاً
سياً بارزاً في الدولة الإيرانية .

وعندما قويت حركة الدكتور مصدق ضد الحكم الرجعي في إيران وقرر
الثورة على هذا الحكم ، مديده أول ما مدها إلى حزب السعادة العربي .
واتفق مع الدكتور فاطمي على معاونته في ثورته مقابل منح عربستان استقلالها
الذاتي . وبالفعل كان عرب الاحواز من أقوى أنصار مصدق في ثورته وحكمه ،
وكان فاطمي وعربان آخرون من الاحواز أعضاء في وزارته .

غير أن المؤامرات التي ووجه بها حكم مصدق من الاستعمار الأنجلو
أمريكي والرجعية أثر تأميمه البترول ، والهجوم الذي قاده الجنرال زاهدي ضد
حكومة مصدق الوطنية ، أطاحت بالحكم الوطني وقضت على آمال عربستان .
وأدت في النهاية إلى إعدام فاطمي وزير خارجية مصدق وكثيرين من أعضاء
حزب السعادة العربي ، واعتبرت الحزب خارجاً عن القانون ومتآمراً على فصل
عربستان وضمها للإمبراطورية العربية . . !

وتعرضت الاحواز بعد ذلك لكثير من الويلات والاعدامات ، وشرد
شبابها وقتل الكثيرون منهم دون اتهام أو محاكمة . وعادت إيران إلى سياسة
الاذلال والتفريس بشكل عنيف من جديد .

جبهة تحرير عربستان :

وفي عام ١٩٥٦ أدرك قادة الاحواز ومثقفوها مدى المؤامرة الفارسية المبيتة
ضد كيانهم ووجودهم ، ولسوا الوسائل والضغط المتزايدة على كرامتهم

وعروبته٣٢٠ . فاتفقوا على تشكيل حركة قومية سياسية ثورية ، تتولى قيادة الكفاح الوطنى ضد المستعمرين ، وتعمل على تحرير عربستان . وأطلقوا على التنظيم الجديد الشامل إسم « جبهة تحرير عربستان » واختاروا قيادة لها أطلقوا عليها اسم « اللجنة القومية العليا » .

وقد نجحت الجبهة فى تنظيم المواطنين سياسيا وثوريا ، واستطاعت تحقيق مبدأ الوحدة والشمول فى التنظيم والكفاح باحتوائها كل العناصر والأحزاب التقدمية . وضمنت سلامة تنظيماتها بعميق وترسيخ الأهداف القومية لدى قواعدها ، وقضت على معظم السلبيات التى تحد من إرادة الفرد العربى ، وعزلت عن العمل الوطنى كل عملاء الاستعمار وأعوانه وأبعدتهم نهائيا عن طريق التنظيم .

وكان أول انتصار لها عام قيامها ، إذ نجحت فى دفع شعب عربستان إلى الوقوف عام ١٩٥٦ إلى جانب مصر ضد العدوان الثلاثى على بور سعيد . وجعلها نضالها اليومى المنظم بالفعل قائدة لكفاح عربستان ، ومعبرة عن آمال شعبها وأهدافه .

وعندما تزايد الهجوم الإيرانى على قادتها وتنظيماتها ، شكلت تنظيما عسكريا بالإضافة إلى تنظيماتها السياسية والاجتماعية . وتولى هذا التنظيم الاعداد للكفاح العربى المسلح ضد احتلال إيران ، وبأشر الهجوم على المراكز الإيرانية العسكرية .

فقامت الجبهة عام ١٩٦٣ بهجوم عسكري واسع على القوات الإيرانية قاده القدم عبد القادر التيمى . وفى الوقت نفسه قام أعضاء الجبهة بمظاهرة كبيرة فى طهران ، هتفوا فيها بحرية عربستان وبسقوط الاستعمار الإيرانى ، ونجحت

الثورة في السيطرة على كثير من المراكز في الاحواز . غير أن سلاح الجو الأمريكي المتمركز في دسبول بعربستان ، بادر فوراً إلى مساندة إيران في قصف الثوار ومطاردتهم وتمكين المدرعات الإيرانية من الاستيلاء على مراكزهم .

وتوالى بعد ذلك الصراع على أشده بين الجبهة والسلطات الإيرانية تساندها الخابرات الانجليزية والأمريكية ، وتقدم العون لها بعثات إسرائيل وأجهزة شركات البترول الاحتكارية . فسقط الكثير من شباب الجبهة شهداء شرفاء ، وتلقى الشعب الكثير من الظلم والارهاب بإيمان وصبر وشجاعة .

ومنذ عام ١٩٦٤ والجبهة تعتمد حرب العصابات ضد السلطات الإيرانية . وقد كبدت الاحتلال الإيراني الكثير من الخسائر في هجماتها الفدائية ، على مكائن الجيش ومراكز الأمن ومحطات البترول والمستودعات . وقدم شبابها العديد من الضحايا والقرايين في سبيل حرية بلادهم وكرامة أمتهم .

والجبهة الآن تنظميات عسكرية وسياسية وطلابية وعمالية في داخل الأقليم وخارجه ، بلغت أعلى مستويات الإيمان والتنظيم ، رغم الظروف الصعبة وقلة الامكانيات وانعدام العون والمساعدة .

وإزاء الثورة الملهبة في عربستان الآن بقيادة جبهة التحرير، قررت الحكومة الإيرانية التخلص من كثير من الضباط العرب ، ووضعت عربستان تحت رحمة فيلق المغاوير الفارسي الذي كلفها إعدادة مائة مليون دولار . ومن أجل القضاء على نشاط جبهة التحرير أصدرت حكومة إيران في نهاية عام ١٩٦٤ قوانين جائرة ظالمة ضد العرب ، قررت بموجبها :

- ١ - إلغاء التعليم باللغة العربية وإغلاق كل المدارس الأهلية العربية في عربستان
- ٢ - حرمان الطلاب العرب من جوازات السفر الدراسية ، وحرمان الشباب العربي من السفر للبلاد العربية باستثناء السعودية والعتبات المقدسة في العراق
- ٣ - حرمان العرب من اشغال الوظائف الحكومية أو الانتساب إلى الكلية الحربية ، أو المرافعة أمام المحاكم والدوائر القضائية ٤ - تسريح كل الضباط العرب المشبوهين بميولهم للجهة وحرمان الآخرين من العمل في المنطقة العربية ٥ - منع قراءة القرآن باللغة العربية (١) .

غير أن هذه الاجراءات التعسفية، واغتيال العديد من مناضلي الجبهة وسجن الآخرين ونفيهم وتعذيبهم، لم تستطع ولن تستطيع إيقاف المد الثوري في عربستان . فإن الطلائع العربية الثورية ماضية في طريق الحرية ، طريق الكفاح ، حتى تحقيق النصر لعربستان ، وإلى أن تمحى الحدود المصطنعة وتعود عربستان جزءاً عربياً مستقلاً يواكب الزحف العربي المنتصر في طريق الحرية والاشتراكية والوحدة .

(١) قرار مجلس الوزراء الايراني الصادر بتاريخ ١٢/١١/٩٦٤ (جهة التحرير)

واجبنا القومي نحو عربستان

منذ الاحتلال الايراني عام ١٩٢٥ ، وشعب عربستان يواجه بمفرده أبشع ضروب الاضطهاد والإبادة والتفريس . ومنذ الغزو الايراني وشعب عربستان يتخذ من النضال العربي الثوري حياته اليومية ، ويقف بايمان وتضحية في وجه أكبر القوى الاستعمارية والرجعية المتآمرة على حريته وكيانه ووجوده .

ومما يدمي القلوب الوفية لعروبتها في عربستان ويحز في النفوس المكافحة عن الحق العربي المغتصب ، أن يجري كل هذا في ساحاتهم الملتهبة منذ عشرات السنين ، دون أي مشاركة عربية فعلية ، وحتى دون أي اهتمام عربي معنوي . سواء من الجامعة أو الدول أو المنظمات العربية .

فبينما تقف الرجعية الايرانية وإلى جانبها قوى الاستعمار الانجلو أمريكي والصهيونية ، تدعم المخطط الفارسي الرهييب ضد عربستان ، يقف شعب الاحواز العربي الآن ومنذ الاحتلال وحيدا في معركته .. معزولا في إمكانياته .. غربيا في كفاحه . لا من العون العربي العسكري والمادي فحسب ، بل حتى من عون أجهزة الأنباء والاعلام والصحافة العربية .

وإن شعب الاحواز العربي الأبي ، الذي لم ينس قط مقومات وجوده ولم يبخل يوما بالضحايا لصيانة هذا الوجود وحمايته ، لم يتنكر يوما لعروبه ، ولم تنسه يوما معركته الضارية واجباته نحو أمته العربية وأهدافها القومية : في الجزائر والخليج والجنوب وفلسطين . فلتقابلة العروبة ببعض حقوقه ، ولتبذل له الدول العربية بعض واجباتها ، ولتقم الجامعة العربية ببعض ما يترتب عليها

تجاه الأرض العربية المحتلة والشعب العربي الثائر والحق العربي المغتصب في
عربستان .

أما مطالب هذا الشعب المكافح ، التي أعلنتها وتعلنها دائماً جبهة التحرير
قائدة كفاحه ، فهي مطالب عادلة متواضعة ، تتناسب مع بطولة هذا الشعب
المضحى ، وتعبر عن عروبه الأصيلة وإيمانه بالثورة العربية الجديدة وأهدافها
في الحرية والاشتراكية والوحدة . وهي :

١ - ضم خريطة عربستان إلى خريطة الوطن العربي الكبير واعتبارها
جزءاً من أجزائه وضمن حدوده .

٢ - تدريس إقليم عربستان جغرافياً وتاريخياً ضمن برامج الدراسة في مختلف
المراحل الدراسية وفي جميع أجزاء الوطن العربي الكبير .

٣ - العمل على قبول طلبة عربستان في جميع المدارس والمعاهد والجامعات
العربية في كل البلاد العربية .

٤ - مناشدة المنظمات العربية : السياسية والشعبية والمهنية بتبني قضية
عربستان وكفاحها من أجل نصره العروبة في هذا الاقليم الثائر .

٥ - تخصيص يوم باسم «يوم عربستان» يؤكد فيه للرأي العام العربي
والعالمى نضال عربستان وتحريرها واستردادها أسوة بيوم فلسطين ويوم
الاسكندرونة ويوم عدن والجنوب اليمنى المحتل .

فالإمة العربية جمعاء ، وإلى الجماهير العربية ، وإلى كل المؤمنين بالحق
والحرية وتقرير المصير ، نقدم هذه الصورة القائمة لحياة شعب احتلت أرضه
ودست حقوقه ونهبت ثرواته .

وإليهم جميعاً تقدم الصورة المشرقة الأخرى ، لإيمان هذا الشعب بحقه
وكفاحه في سبيل حريته وتقرير مصيره . لعل فيهما النور الذي سيفتح العيون
على مأساة شعب عربستان في ظل الاستعمار الإيراني . ولعل فيهما الصوت الذي
سيقزع الضمائر لنصرة هذا الشعب في كفاحه وللأخذ بيده في طريق
الخلاص والحرية .

﴿ انتهى البحث ﴾

